‘‘

مِنْ آدَابِ
الَمُجَاهِدِ

‘‘

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله، نستعينه ونستغفره، ونعوذ به من شرور أنفسنا، من يهد الله فلا مُضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

يا أيها الذين آمنوا "اتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً"، "يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون"، "يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً، يُصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً"..

أما بعد..

فإن الجهاد في سبيل الله من أعظم العبادات، بل هو ذروة سنام الإسلام، وعدّه بعض العلماء الركن السادس من أركان الإسلام، فبه ارتفعت راية الدين، وأُظهرت الشعائر، وعُبّد الناس لله العليّ الكبير.

ولقد جاهد النبيُّ صلى الله عليه وسلم، فغزا وقاتل، وجاهد أصحابُهُ مِن بَعْدِهِ، والتابعون وساداتُ الأمة وعلماؤها، ولن تزال رايةُ الجهادِ مرفوعةً، منصورةً، بحول الله وقوته.

ولِما لِعبادةِ الجهادِ مِن هذه الأهمية، كان لزاماً على المجاهد في سبيل الله أن يقوم بِحَقها؛ شكراً لله الذي وفقه لهذه الفريضة العظيمة، ناظراً في ذلك هديَ سلفِ الأُمّةِ، لِيَتّبِعَهُ، ويقتفي أثره.

فمن هذا المُنطلق، استعنا بالله، فجمعنا آداباً، خليقٌ بالمجاهد في سبيل الله أن يَتأدّب بها ويَنْتَهِجَهَا، واستَدْلَلْنا لها بما صحّ عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضوان الله عنهم وسلفِ الأمة.

وجعلنا هذه الآداب، على قسمين:

القسم الأول / حالُ المجاهدِ مع رَبّهِ، ومع نَفْسِهِ.

القسم الثاني / حالُ المجاهدِ مع الناسِ.

فنذكر الأدب أو الفائدة، ثم نُذكر الأثرَ الدالّ عليها، معتمدين في جُلّ ما استنبطناه على الكتب التالية:

– مختصر صحيح البخاري رحمه الله، للدكتور سعد الشثري (مع الرجوع للصحيح في بعض المواضع).

– مختصر صحيح مسلم، للإمام المنذري رحمهما الله (مع الرجوع للصحيح في عدة مواضع).

– سير أعلام النبلاء، للإمام الذهبي رحمه الله (أول ثلاث مجلدات).

– مشارع الأشواق ومصارع العشاق لابن النحاس رحمه الله.

وما أوردناه مِن غيرها إنما كان عرضاً، وليس أصلاً.

وقد نكرّر الأثر أو الحديث في أكثر مِن موضع؛ لتَعَددِ الفوائدِ المُستنبطة.

وربما نذكر شرحاً لغريبٍ، معتمدين على كتب الغريب في الحديث، ككتاب غريب الحديث للإمام الخطابي رحمه الله، وكتاب النهاية في غريب الحديث والأثر للإمام ابن الأثير رحمه الله.

وقد اجتمع –ولله الحمد– أكثر من (١٣٠) أدباً ولطيفة، مستفادة من (١٨٥) أثراً ونقلاً.

والاختصار كان مقصوداً، والله يغفر وينفع.

ونُنَبّه إلى أنه لا غنى عَن كلام أهل العلم وفَهْمِهِم لما يُشكل فَهْمُهُ أو حُكْمُهُ مِن هذه الأحاديث أو الآثار، والقصد من جَمْع المادة هو محاولة لتقريبها بين يدي المجاهدين في سبيل الله.

ونرجو الله أن ينفع بها إخواننا حماة الثغور، والمرابطين، والمقاتلين في سبيل الله.

وأسمينا هذه الرسالة: (مِنْ آدَابِ المُجَاهِدِ).

وقد تفضّل الشيخ المحدّث عبد العزيز بن مرزوق الطريفي –متّع الله به– بالاطلاع على هذه الرسالة، وأجازها بقوله: (جمعٌ جيدٌ نافعٌ، يستحق النشر).

وجزى اللهُ خيراً كلّ مَن أعان أو أفاد، ونطلبُ ذلك من كُلّ مَنْ يطلّع على هذه الرسالة.

اللهم سدد القصد والقول والعمل، اللهم بارك في نيات وأعمال المجاهدين، وسدد رميهم، واجمعهم على الحق، ومكّن لهم، وأقم بهم الحق، يا رب العالمين.

اللهم صلِّ وسلِّم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلِّم.

للتواصل والإفادة وإبداء الملحوظات:

لتصفح وتحميل الرسالة:

تويتر: @adb_almojahed

إيميل: adb.almojahed@gmail.com

مساء الجمعة ٢٤/ ٢/ ١٤٣٥

جدير بالمجاهد في سبيل الله أن يتنبه للحقائق التالية:

القسم الأول / حال المجاهد مع الله، ومع نفسه؟

– أن يقصد المجاهد وجه الله تعالى بالجهاد:

١ – عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو إلى امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه" (البخاري ح١).

٢ – عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "مَثَلُ المجاهدِ في سبيل اللهِ، واللهُ أعلمُ بِمَن يُجاهد في سبيلِهِ، كمثل الصائمِ القائمِ، وتَوَكلَ اللهُ للمجاهدِ في سبيلِهِ إن يتوفاه، أنْ يُدخلَه الجنةَ، أو يُرجعه سالماً مع أَجْرٍ أو غنيمةٍ" (البخاري ح٣٤).

٣ – عن النعمان بن بشير رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "الحلال بيّن والحرام بيّن، وبينهما مُشبّهات لا يعلمها كثيرٌ مِن الناس، فمَن اتّقى المُشبّهات استبرأ لدينهِ وعرضهِ، ومَن وقع في الشُبهات كراعٍ يرعى حول الحمى، يُوشك أن يواقعه. ألا وإنّ لِكلِّ مَلِكٍ حِمَى، ألا إنّ حِمَى الله في أرضه محارمُهُ، ألا وإنّ في الجسد مضغة إذا صَلحتْ صَلح الجسدُ كُلُّهُ، وإذا فَسدتْ فَسد الجسدُ كُلُّهُ، ألا وهي القلْب" (البخاري ح٤٦).

٤ – عن أبي موسى رضي الله عنه، قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله! ما القتالُ في سبيل الله؟؛ فإنّ أحدَنا يُقاتل غضباً، ويُقاتل حميّة. فرفع إليه رأسَهُ، فقال: "مَن قاتل لتكون كلمةُ اللهِ هي العليا فهو في سبيل الله عزّ وجلّ".

وفي رواية: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: الرجلُ يقاتل حميّة، ويقاتل شجاعة، ويقاتل رياء، فأيُّ ذلك في سبيل الله؟ قال: "مَن قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله" (البخاري ح١٠٤).

٥ – عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "والذي نفسي بيده لا يُكْلَم أحدٌ في سبيل الله، والله أعلم بمن يُكْلَم في سبيله، إلا جاء يومَ القيامة، واللون لونُ الدمِ والريحُ ريحُ المسك" (البخاري ح١٧١).

٦ – عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "لَقَابَ قوس في الجنة خير مما تطلع عليه الشمس وتغرب"، وقال: "لغدوةٌ أو روحةٌ في سبيل الله خير مما تطلع عليه الشمس وتغرب" (البخاري ح١١٩٤).

٧ – عن سهل رضي الله عنه، قال: التقى النبي صلى الله عليه وسلم والمشركون في بعض مغازيه فاقتتلوا، فمال كلُّ قوم إلى عسكرهم، وفى المسلمين رجل لا يدع من المشركين شاذة ولا فاذة إلا اتّبعها فضربها بسيفه، فقيل: يا رسول الله! ما أجزأ أحدُهم ما أجزأ فلان. فقال: "إنه من أهل النار"!. فقالوا: أَيُّنَا مِن أهل الجنة إن كان هذا من أهل النار؟!. فقال رجل من القوم: لأتبعنّه، فإذا أسرع وأبطأ كنتُ معه. حتى جُرح فاستعجل الموتَ، فوضع نصابَ سيفه بالأرض، وذُبابه بين ثدييه، ثم تحامل عليه، فقتل نفسَهَ، فجاء الرجلُ إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: أشهد أنك رسول الله!. فقال: "وما ذاك؟" ، فأخبره، فقال: "إنّ الرجلَ ليعمل بِعَمَلِ أهلِ الجنةِ، فيما يبدو للناس، وإنّه مِن أهلِ النارِ، ويعمل بِعَمَلِ أهلِ النارِ، فيما يبدو للناس وهو مِن أهلِ الجنةِ" (البخاري ح١٢٣٩).

– أن يعلم المجاهد أن الله إذا عَلِمَ حالَهُ لم يضره جَهْلُ العبيد به:

٨– قال مُدرك الأحمسي: كنتُ عند عمر رضي الله عنه، إذ جاءه رسول النعمان بن مقرن، فسأله عمرُ عن الناس، فقال: أُصيب فلان وفلان وآخرون لا أعرفهم، فقال عمر رضي الله عنه: لكنّ الله يعرفهم! (مصنف ابن أبي شيبة ح١٩٧٠٢).

– أن يعلم المجاهد أن كثرة العمل ليست هي المقياس بل ما وقر في القلب:

٩ – عن البراء رضي الله عنه، قال: أتى النبيَّ صلى الله عليه وسلم رجلٌ مُقنّعٌ بالحديد، فقال: يا رسول الله! أُقاتل أو أُسلم؟. قال: "أسلم ثم قاتل". فأسلم ثم قاتل، فقُتل، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "عمل قليلاً وأُجر كثيراً" (البخاري ح١١٩٨).

– أن يعلم المجاهد ضرورة سؤال أهل العلم قبل العمل، ووجوب ذلك عليه:

١٠ – عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: لقد أتاني اليوم رجل، فسألني عن أمر ما دريتُ ما أردّ عليه، فقال: أرأيتَ رجلاً مؤدياً نشيطاً يخرج مع أمرائنا في المغازي، فيعزم علينا في أشياء لا نحصيها. فقلتُ له: والله ما أدري ما أقول لك، إلا أنّا كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم، فعسى ألا يَعزم علينا في أمرٍ إلا مرّة، حتى نفعله، وإنّ أحدكم لن يزال بخير ما اتقى الله، وإذا شكّ في نفسه شيءٌ سأل رجلاً فشفاه منه، وأوشك ألا تجدوه، والذي لا إله إلا هو ما أذكر ما غَبَر من الدنيا إلا كالثَّغْب*، شُرب صفوُهُ، وبقي كدرُهُ (البخاري ح١٢٦٣).

*** الثَّغْب: هو الموضع المطمئن في أعلى الجبل، يَسْتَنْقِع فيه ماءُ المطر (النهاية لابن الأثير رحمه الله).**

– أن يعي المجاهد المفهوم الشامل للعبادة وحقوق النفس والآخرين عليه؛ فحَمْلُ النفسِ على الجهاد لا يعني إلغاء الأبواب الأخرى، كالمال والزوجة:

١١ – أراد سعد بن هشام بن عامر أن يغزو في سبيل الله، فقدم المدينة، فأراد أن يبيع عقاراً له بها، فيجعله في السلاح والكراع، ويجاهد الروم حتى يموت، فلما قدم المدينة لقي أناساً من أهل المدينة، فنهوه عن ذلك، وأخبروه أن رهطاً ستة أرادوا ذلك في حياة نبي الله صلى الله عليه وسلم، فنهاهم نبي الله صلى الله عليه وسلم، وقال: "أليس لكم فيّ أسوة؟". فلما حدثوه بذلك، راجع امرأته وقد كان طلقها، وأشهد على رجعتها.. (مسلم ح٣٩٠).

– أن المجاهد يجب عليه أن يكون وقّافاً عند حدود الله، تأمل: "ولن أتعدّى أمرَ اللهِ فيك":

١٢ – عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قدم مسيلمةُ الكذّاب على عهد النبي صلى الله عليه وسلم المدينة، فجعل يقول: إن جعل لي محمدٌ الأمرَ مِن بعده تبعتُهُ. فقَدِمَها في بَشَرٍ كثيرٍ مِن قومه، فأقبل إليه النبيُّ صلى الله عليه وسلم ومعه ثابت بن قيس، وفي يده قطعة جريدة، حتى وقف على مسيلمة في أصحابه، فقال: "لو سألتني هذه القطعة ما أعطيتُكها، ولن أتعدّى أمرَ اللهِ فيك، ولئن أدبرتَ ليعقرنّك اللهُ، وإني لأراك الذي أُريتُ فيك ما أُريتُ، وهذا ثابت يجيبك عني" (مسلم ١٥١٤).

– أن المجاهد ينبغي عليه أن يكون على هدي السلف مِن البُعد عن التسميع بالعمل الصالح:

١٣ – عن أبى موسى رضي الله عنه، قال: خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في غَزَاة ونحن ستةُ نفرٍ، بيننا بعيرٌ نعتقبُهُ، فنُقبتْ أقدامُنا*، ونُقبت قدماي وسقطتْ أظفاري، وكنّا نلفّ على أرجلِنا الخِرق، فسُمّيت غزوة ذات الرقاع؛ لِما كنّا نعصبُ مِن الخِرقِ على أرجلِنا.

وحدّث أبو موسى بهذا، ثم كره ذاك، ثم قال أبو موسى: ما كنتُ أصنع بأن أذكره! كأنه كَرِهَ أنْ يكون شيءٌ مِن عمله أفشاه (البخاري ح١٦٨٩).

* نُقبتْ أقدامنا: أي تخرّق جلدُ أقدامِنا (النهاية لابن الأثير رحمه الله).

– أن يعي المجاهد أن هناك وعيداً شديداً لمن يقاتل رياء وسمعة:

١٤ – عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنّ أوّل الناس يُقضى يوم القيامة عليه: رجلٌ استشهد، فأُتي به فعرّفَهُ نِعَمَهُ فعرفها، قال: فما عملتَ فيها؟ قال: قاتلتُ فيك حتى استشهدتُ. قال: كذبتَ، ولكنّك قاتلتَ لأن يُقال جريء، فقد قيل، ثم أُمر به فسحب على وجهه حتى أُلقي في النار. ورجلٌ تعلّم العلمَ وعلّمه وقرأ القرآن، فأُتي به فعرّفه نِعَمَهُ فعرفها، قال: فما عملتَ فيها؟ قال: تعلمتُ العلم وعلمتُه وقرأتُ فيك القرآن. قال: كذبتَ، ولكنّك تعلمتَ العلم ليقال عالم، وقرأتَ القرآن ليقال هو قارئ، فقد قيل، ثم أُمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار. ورجل وسّع الله عليه وأعطاه من أصناف المال كلِّه، فأُتي به فعرّفَه نِعَمَهُ فعرفها، قال: فما عملتَ فيها؟ قال: ما تركتُ من سبيل تُحبّ أن يُنفق فيها إلا أنفقتُ فيها لك. قال: كذبتَ، ولكنّك فعلتَ ليقال هو جواد، فقد قيل، ثم أُمر به فسحب على وجهه ثم أُلقي في النار" (مسلم ح١٠٨٩).

– أن يحذر المجاهد من التماس الشهرة في القتال:

١٥ – قال بريدة بن الحصيب رضي الله عنه: شهدتُ خيبر، وكنتُ فيمن صعد الثُلْمة، فَقَاتلتُ حتى رُئي مكاني، وعليّ ثوبٌ أحمر، فما أعلم أني ركبتُ في الإسلام ذنباً أعظم عليّ منه! أي: الشهرة.

قال الذهبي رحمه الله: (قلتُ: بلى! جُهال زماننا يعدّون اليوم مثل هذا العمل من أعظم الجهاد ؛ وبِكلّ حالٍ فالأعمال بالنيات، ولعل بريدة رضي الله عنه بإزرائه على نفسه، يصير له عملُهُ ذلك طاعةً وجهاداً! وكذلك يقع في العمل الصالح، ربما افتخر به الغِرُّ ونوَّه به، فيتحول إلى ديوان الرياء. قال الله تعالى: {وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا} [الفرقان: ٢٣]) (السير ٢/ ٤٧٠).

– أن يعلم المجاهد أن القصد من الجهاد هو تعبيدُ الناسِ لله عز وجل:

١٦ – عن جبير بن حية، قال: نَدَبَنا عمرُ إلى كسرى واستعمل علينا النعمان بن مقرّن، حتى إذا كنا بأرض العدو وخرج علينا عامل كسرى في أربعين ألفاً، فقام ترجمان فقال: ليكلّمني رجلٌ منكم. فقال المغيرة: سل عما شئتَ. قال: ما أنتم؟. قال: نحن أناس من العرب، كنا في شقاء شديد، وبلاء شديد، نَمُصّ الجلدَ والنوى من الجوع، ونلبس الوبر والشعر، ونعبد الشجر والحجر، فبينا نحن كذلك إذ بعث رب السموات ورب الأرضين تعالى ذكره وجلت عظمته إلينا نبيّاً من أنفسنا، نعرف أباه وأمه، فأمرنا نبينا رسول ربنا صلى الله عليه وسلم أن نقاتلكم حتى تعبدوا الله وحده، أو تؤدوا الجزية، وأخبرنا صلى الله عليه وسلم عن رسالة ربنا: أنه مَن قُتل منّا صار إلى الجنة في نعيم لم ير مثلها قط، ومَن بقي منّا مَلَكَ رقابَكم (البخاري ح١٣٣٥).

– أن يعلم المجاهد أن السَرِيَّةَ التي لم تنل شيئاً من المَغْنَم لها أجرها تاماً:

١٧ – عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما مِن غازيةٍ أو سريّةٍ تغزو فتغنم وتسلم إلا كانوا قد تعجلوا ثلثي أجورهم، وما مِن غازيةٍ أو سريّةٍ تُخفق وتُصاب إلا تمّ أجورهم" (مسلم ح١٠٩١).

– استشعار معية الله ونصره والتوكل عليه في الشدائد:

١٨ – في حديث البراء رضي الله عنه –في ذكر هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر رضي الله عنه–: أن رجلاً على فرس يريد أن يُدركهم ليُسْلِمَهم إلى قريش، فقال أبو بكر: أُتينا يا رسول الله! هذا الطلبُ قد لحِق بنا يا رسول الله! فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "لا تحزن؛ إنّ الله معنا" (البخاري ح١٠٦٣).

١٩ – عن أبي بكر رضي الله عنه، قال: كنتُ مع النبي صلى الله عليه وسلم في الغار، فرفعتُ رأسي، فإذا أنا بأقدام القوم، فقلتُ: يا نبيّ الله! لو أن بعضهم طأْطأَ بصرَهُ رآنا! فقال: "اسكت يا أبا بكر! ما ظنّك باثنين اللهُ ثالثهما؟!" (البخاري ح١٥٣٧) .

– أن يعلم المجاهد أنه إن سأل الشهادة بصدق بلّغه الله إياها:

٢٠ – عن سهل بن حنيف رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من سأل الله الشهادة بصدق بلّغه الله منازل الشهداء، وإن مات على فراشه" (مسلم ح١٠٧٨).

– أن يسأل المجاهد الله العونَ على أمور الدنيا والآخرة:

٢١ – عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي طلحة: "التمسْ غلاماً من غِلمانكم يخدمني"، فخرج بي أبو طلحة يردفني وراءَهُ، فكنتُ أخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما نزل، فكنتُ أسمعه يُكثر أن يقول: "اللهم إني أعوذ بك من الهمّ والحزن والعَجْز والكَسل والبُخْلِ والجُبْن وضلع الدين وغلبة الرجال"، فلم أزل أخدمه حتى أقبلنا من خيبر (البخاري ح١٢٠٣).

– أن يتضرع المجاهد إلى الله تعالى ويستغيث به حال لقاء العدو:

٢٢ – عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال: لما كان يوم بدر نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المشركين وهم ألف وأصحابه ثلاثمائة وتسعة عشر رجلاً، فاستقبل نبي الله صلى الله عليه وسلم القبلةَ، ثم مدّ يديه فجعل يهتف بربه: "اللهم أنجز لي ما وعدتني، اللهم آت ما وعدتني، اللهم إنْ تَهلك هذه العصابة مِن أهل الإسلام لا تُعبد في الأرض"، فما زال يهتف بربِّه، مادّاً يديه، مستقبل القبلة، حتى سقط ردؤه عن منكبيه، فأتاه أبو بكر، فأخذ رداءه فألقاه على

منكبيه، ثم التزمه من ورائه، وقال: يا نبي الله! كفاك مناشدتك ربّك؛ فإنه سينجز لك ما وعدك. فأنزل الله عز وجل: {إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ} [الأنفال: ٩] ، فأمدّه اللهُ بالملائكة (البخاري ح١٢٤٧، ومسلم ح١١٥٨).

– ألا يترك المجاهد نوافل الصلوات ما وجد إلى ذلك سبيلاً، مع حرصه على إتمام صلاته بما لا يفوّت مصلحة أعظم:

٢٣ – عن جابر رضي الله عنه، قال: خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة ذات الرقاع، فأصاب رجلٌ امرأةَ رجلٍ من المشركين، فحلف ألا أنتهي حتى أهريق دماً في أصحاب محمد، فخرج يتبع أثرَ النبيِّ صلى الله عليه وسلم، فنزل النبيُّ صلى الله عليه وسلم منزلاً، فقال: "مَن رجل يحرسنا؟"، فانتُدِب رجلٌ من المهاجرين ورجلٌ من الأنصار، فقال: "كونا بفَمِ الشِعبِ"، قال: فلما خرج الرجلان إلى فَمِ الشعب اضطجع المهاجري، وقام الأنصاري يصلي، وأتى الرجلُ، فلما رأى شخصَهُ عرف أنه ربيئةٌ للقوم*، فرماه بسهم، فوضعه فيه، فنزعه حتى رماه بثلاثة أسهم، ثم ركع وسجد، ثم انتبه صاحبُهُ، فلما عرف أنهم قد نذروا به هرب، ولما رأى المهاجريُّ ما بالأنصاريِّ من الدم قال: سبحان الله! ألا أنبهتني أول ما رمى؟. قال: كنتُ في سورةٍ أقرؤها، فلمْ أحبّ أن أقطعها (سنن أبي داود ح١٧٠، والمسند ح١٤٧٠٤).

* ربيئَةَ القوم: أي عَيْنهم، يكون على مكانٍ عالٍ فإذَا رَأَى العَدُوَّ أَلاَحَ لِيُنْذِر قومَه (النهاية لابن الأثير رحمه الله).

٢٤ – قال حميد بن هلال: خرج أبو رفاعة العدوي رضي الله عنه في جيش عليهم عبدالرحمن بن سمرة، فبات تحت حصنٍ يصلي ليله، ثم توسّد تُرْسَهُ، فنام، وركب أصحابُهُ وتركوه نائماً، فبَصر به العدوُّ، فنزل ثلاثةُ أعلاجٍ، فذبحوه، رضي الله عنه (السير ٣/ ١٥).

– أن يهمّه أمر الصلاة، حتى في حالة قتله صبراً:

٢٥ – عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث سريّة، وأمّر عليهم عاصمَ بن ثابت الأنصاري، فأُدركوا، فقتلوا وأُسِر خُبيب بن عدي، وبِيع على بني الحارث بن عامر في مكة ليقتلوه بالحارث بن عامر الذي قتله خُبيب يوم بدر، فلما خرجوا من الحرم ليقتلوه

في الحِلّ قال لهم خُبيب: ذروني أركع ركعتين. فتركوه، فركع ركعتين، ثم قال: لولا أن تظنوا أن ما بي جزع لطولتها، اللهم أحصهم عدداً، ثم أنشد:

ولستُ أبالي حين أُقتل مسلماً على أي شق كان لله مصرعي

وذلك في ذات الإله وإن يشأ يبارك على أوصال شلو ممزع

فقتله ابنُ الحارث، فكان خُبيب هو سنّ الركعتين لكل امرئ مسلم قتل صبراً (البخاري ح١٢٩٠).

– أن يقيم المجاهد الصلاة حيث أدركتهُ، ويقيمها في حال الحرب:

٢٦ – عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحب أن يصلي حيث أدركته الصلاة (البخاري ح١٦٩).

٢٧ – عن علي رضي الله عنه، قال: لما كان يوم الأحزاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ملأ الله بيوتهم وقبورهم ناراً، شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس" (البخاري ح١٢٥٣).

– أن يبدأ المجاهد بالمسجد حال عودته من سفر أو غزو:

٢٨ – عن كعب بن مالك رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا قدم من سفر ضُحى بدأ فدخل المسجد، فيركع ركعتين قبل أن يجلس، ثم يجلس للناس (البخاري ح١١٨٢).

– السجود لله، حال تجدد النعم:

٢٩ – قال كعب بن مالك رضي الله عنه –وكان من الثلاثة الذين خُلّفوا عن غزوة تبوك: لما صليتُ صلاةَ الفجر صبح خمسين ليلة، وأنا على ظهر بيتٍ من بيوتنا، فبينا أنا جالس على الحال التي ذكر الله، قد ضاقتْ عليّ نفسي، وضاقت عليّ الأرض بما رَحُبت، سمعتُ صوتَ صارخٍ أوفى على جَبَلٍ بأعلى صوته: يا كعب بن مالك! أَبْشِر. قال: فخررتُ ساجداً، وعرفتُ أن قد جاء فرجٌ (البخاري ح١١٨٢).

– أن يحرص المجاهد على الصيام عند عدم المشقة:

٣٠ – عن أبي سعيد رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من صام يوماً في سبيل الله بَعّدَ اللهُ وجهَهُ عن النارِ سبعين خريفاً" (البخاري ح١٢١٤).

قال ابن النحاس رحمه الله: وقد كان كثيرٌ من السلف يصومون في الجهاد، ويقاتلون ولا يفطرون؛ احتساباً لذلك عند الله، وطلباً لمرضاته، ورغبة في جزيل ثوابه (مشارع الأشواق ص٣٦٠).

– أن يحرص المجاهد على ذكر الله وقراءة القرآن على كلِّ أحواله:

٣١ – قال عبد الله بن مغفل رضي الله عنه: رأيتُ النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ وهو على ناقته أو جَمَلِه وهي تسير به، وهو يقرأ سورة الفتح أو مِن سورة الفتح (البخاري ح١٧١٨).

٣٢ – عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا قفل من غزو أو حج أو عمرة يُكبّر على كلِّ شرف مِن الأرض ثلاث تكبيرات، ثم يقول: "لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، آيبون، تائبون، عابدون، ساجدون، لربنا حامدون، صدق اللهُ وعدَهُ، ونصر عبدَهُ، وهزم الأحزابَ وحدَهُ" (البخاري ح٨١٠).

٣٣ – عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، قال: لما غزا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم خيبرَ، أشرف الناسُ على وادٍ، فرفعوا أصواتهم بالتكبير: الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: "اربعوا* على أنفسكم؛ إنكم لا تدعون أصم ولا غائباً، إنكم تدعون سميعاً قريباً، وهو معكم"، وأنا خلف دابةِ رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسمعني وأنا أقول: لا حول ولا قوة إلا بالله، فقال لي: "يا عبد الله بن قيس!". قلتُ: لبيك يا رسول الله. قال: "ألا أدلّك على كلمة من كنز من كنوز الجنة؟". قلت: بلى يا رسول الله، فداك أبي وأمي. قال: "لا حول ولا قوة إلا بالله" (البخاري ح١٢٧١).

* اربعوا: أي ارفقوا بأنفسكم (غريب الحديث للخطابي رحمه الله).

٣٤ – عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: كنتُ أخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما نزل (يعني وهم في طريق عودتهم من خيبر)، فكنتُ أسمعه يكثر أن يقول: "اللهم إني

أعوذ بك من الهمّ والحزن والعَجْز والكَسل والبُخْلِ والجُبْن وضلع الدين وغلبة الرجال"، فلم أزل أخدمه حتى أقبلنا من خيبر (البخاري ح١٢٠٣).

– أن يواظب المجاهد على ورده اليومي ولو في حال الشدة:

٣٥ – عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، أن فاطمة رضي الله عنها أتت النبي صلى الله عليه وسلم تسأله خادماً، فقال: "ألا أخبركِ ما هو خيرٌ لكِ منه؟ تسبحين اللهَ عند منامِكِ ثلاثاً وثلاثين، وتحمدين الله ثلاثاً وثلاثين، وتكبرين الله أربعاً وثلاثين".

قال علي: فما تركتُها بَعْدُ. قيل: ولا ليلة صِفّين؟!. قال: ولا ليلة صِفّين (البخاري ح١٣١١).

– أن يفقه المجاهد أن الأخذ بالرخصة للقيام بما هو أولى أفضل من البقاء على العزيمة:

٣٦ – قال أنس بن مالك رضي الله عنه: كان أبو طلحة لا يصوم على عهد النبي صلى الله عليه وسلم مِن أجل الغزو، فلما قُبض النبي صلى الله عليه وسلم لم أره مفطراً إلا يوم فِطرٍ أو أضحى (البخاري ح١٢٠٧).

– أن يفقه المجاهد أن بعض السنن قد تُترك لأجل المصلحة الراجحة:

٣٧ – قال عمر رضي الله عنه: وفّروا الأظفار في أرض العدو؛ فإنها سلاح!

قال ابن قدامة رحمه الله: قال أحمد: يحتاج إليها في أرض العدو، ألا ترى أنه إذا أراد أن يحلّ الحبلَ أو الشيءَ؛ فإن لم تكن له أظفار لم يستطع! (مشارع الأشواق رقم ٨٥٥، المغني ٨/ ٣٥٣).

– أن يعلم المجاهد أن الجنة تَسَعُه وغيرَهُ؛ فينبغي له أن يُحدّث نفسَهُ بنعمةِ الله عليه أن اصطفاه للجهاد، دون غَمْطٍ لأحد:

٣٨ – عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مَن آمن بالله وبرسوله وأقام الصلاة وصام رمضان، كان حقاً على الله أن يُدخله الجنةَ، جاهد في سبيل الله، أو جلس في أرضه التي ولد فيها". فقالوا: يا رسول الله! أفلا نُبشرُ الناسَ؟. فقال: "إن في الجنة مائة درجة، أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله، ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض، فإذا

سألتم اللهَ فاسألوه الفردوس؛ فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة، أراه فوقه عرش الرحمن، ومنه تفجر أنهار الجنة" (البخاري ح١١٩٢).

– ألا ينتصر المجاهد ولا ينتقم لنفسه، خاصة في الدماء والأمور العظيمة:

٣٩ – عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: ما انتقم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لنفسه، إلا أن تُنتَهك حرمةُ اللهِ فينتقم لله بها. (البخاري ح١٥٠٥).

٤٠ – عن أسامة بن زيد رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم ركب حماراً عليه إكاف، تحته قطيفة فدكية، وأردف وراءه أسامة وهو يعود سعد بن عبادة في بني الحارث بن الخزرج، وذاك قبل وقعة بدر، حتى مرّ بمجلس فيه أخلاط من المسلمين والمشركين عبدة الأوثان واليهود، فيهم عبد الله بن أبي، وفي المجلس عبد الله بن رواحة، فلما غَشِيَت المجلسَ عجاجةُ الدابة خمّر عبدُ الله بن أبي أنفَهُ بردائه، ثم قال: لا تغبّروا علينا! فسلّم عليهم النبي صلى الله عليه وسلم، ثم وقف، فنزل فدعاهم إلى الله، وقرأ عليهم القرآن، فقال عبد الله بن أبي: أيها المرء! لا أحسن مِن هذا إن كان ما تقول حقاً، فلا تُؤذنا في مجالسنا، وارجع إلى رحلك، فمَن جاءك منّا فاقصص عليه. فقال عبد الله بن رواحة: اغشنا في مجالسنا؛ فإنّا نُحب ذلك. قال: فاستبّ المسلمون والمشركون واليهود، حتى همّوا أن يتواثبوا، فلم يزل النبيُّ صلى الله عليه وسلم يَخفضهم، ثم ركب دابته حتى دخل على سعد بن عبادة، فقال: "أي سعد! ألم تسمع إلى ما قال أبو حباب – يريد عبد الله بن أبي–؟، قال كذا وكذا". قال: اعف عنه يا رسول الله واصفح، فو الله لقد أعطاك الله الذي أعطاك ولقد اصطلح أهلُ هذه البحيرة أن يُتوّجوه فيعصِّبوه بالعصابة، فلما ردّ اللهُ ذلك بالحق الذي أعطاكه شَرِقَ بذلك، فذلك فَعَلَ به ما رأيتَ. فعفا عنه النبي صلى الله عليه وسلم (مسلم ح١١٢٣).

٤١ – عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: لما كان يوم حنين آثر النبي صلى الله عليه وسلم أناساً في القِسمة، فأعطى الأقرعَ بن حابس مائة من الإبل، وأعطى عُيينةَ مثل ذلك، وأعطى أناساً من أشراف العرب، فآثرهم يومئذ في القِسمة، فقال رجل: والله إنّ هذه القِسمة ما عُدل فيها، وما أُريد بها وجهُ الله! فقلتُ: والله لأخبرنّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم، فأتيتُه فأخبرتُه،

فقال: "فمَن يعدل إذا لم يعدل اللهُ ورسولُهُ؟!، رحم اللهُ موسى؛ قد أوذي بأكثر من هذا فصبر" (البخاري ح١٣٢٨).

٤٢ – عن المقداد بن عمرو رضي الله عنه، أنه قال: يا رسول الله! إن لقيتُ كافراً فاقتتلنا، فضرب يدي بالسيف فقطعها، ثم لاذ مني بشجرة وقال: أسلمتُ لله، آقتله بعد أن قالها؟. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تقتله". قال: يا رسول الله! فإنه طرح إحدى يديّ، ثم قال ذلك بعد ما قطعها، آقتله؟. فقال: "لا تقتله؛ فإنْ قتلتَه فإنه بمنزلتك قبل أن تقتله، وأنتَ بمنزلته قبل أن يقول كلمتَهُ التي قال".

قال النووي رحمه الله: أَحْسَن مَا قِيلَ فِيهِ وَأَظْهَرهُ مَا قَالَهُ الْإِمَام الشَّافِعِيُّ وَابْنُ الْقَصَّار الْمَالِكِيُّ، وَغَيْرهمَا أَنَّ مَعْنَاهُ: فَإِنَّهُ مَعْصُوم الدَّم مُحَرَّمٌ قَتْلُهُ بَعْد قَوْله: لَا إِلَه إِلَّا اللَّه، كَمَا كُنْت أَنْتَ قَبْل أَنْ تَقْتُلَهُ، وَإِنَّك بَعْد قَتْله غَيْر مَعْصُوم الدَّم وَلَا مُحَرَّم الْقَتْل كَمَا كَانَ هُوَ قَبْل قَوْله: لَا إِلَه إِلَّا اللَّه.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم للمقداد: "إذا كان رجلٌ مؤمن يُخفي إيمانَهُ مع قومٍ كفارٍ، فأظهر إيمانه، فقتلتَه، فكذلك كنتَ أنت تُخفي إيمانك بمكة مِن قبل"! (البخاري ح١٦٦٨، ومسلم ح٦).

– أن المجاهد يطلب رضا الله تعالى في أي عمل كان، وهو منهيٌّ عن طلب الإمارة:

٤٣ – عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "طوبى لعبدٍ آخذٍ بعنانِ فرسه في سبيل الله، أشعث رأسه، مغبرة قدماه، إن كان في الحراسة كان في الحراسة، وإن كان في الساقة كان في الساقة، إن استأذن لم يُؤذن له، وإن شَفع لم يُشفّع" (البخاري ح١٢٣٤).

٤٤ – عن عبد الرحمن بن سمرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يا عبد الرحمن بن سمرة! لا تسأل الإمارة؛ فإنك إن أوتيتها عن مسألةٍ وُكلتَ إليها، وإن أوتيتها مِن غير مسألة أُعنت عليها" (البخاري ح٢٢٣٦).

٤٥ – عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إنكم ستحرصون على الإمارة، وستكون ندامةً يوم القيامة، فنِعم المرضعة وبئستِ الفاطمة" (البخاري ح٢٣٠٦).

نقل الشوكاني عن بعض العلماء –رحم الله الجميع– قوله: "نعمت المرضعة" لما فيها من حصول الجاه والمال ونفاذ الكلمة وتحصيل اللذات الحسية والوهمية حال حصولها، و "بئست الفاطمة" عند الانفصال عنها بموت أو غيره وما يترتب عليها من التبعات في الآخرة.

٤٦ – عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: لما بُعث أبو موسى على البصرة كان ممن بُعث معه البراء ، وكان من وزرائه وكان أبو موسى يقول له: اختر من عملي. فقال البراء: ومُعطيّ أنت ما سألتُك؟ قال: نعم. قال: أما إني لا أسألك إمارةَ مِصْرٍ، ولا جبايته، ولكن اعطني قوسي ورمحي وفرسي وسيفي ودرعي، والجهاد في سبيل الله. فبعثه على جيشٍ، فكان أوّلَ مَن قُتل! (مصنف ابن أبي شيبة ح١٩٧٤٤).

– أن المجاهد حريص على الحراسة كحرصه على القتال، وفضل ذلك:

٤٧ – عن أبي ريحانة، قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة، فأتينا ذات ليلة إلى شرف، فبتنا عليه، فأصابنا بردٌ شديدٌ حتى رأيتُ مَن يحفر في الأرض حفرةً يدخل فيها ويلقي عليه الحجفة –يعني التُرس–، فلما رأى ذلك رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من الناس نادى: "مَن يحرسنا في هذه الليلة وأدعو له بدعاءٍ يكون فيه فضلٌ؟". فقال رجل من الأنصار: أنا يا رسول الله. فقال: "ادنه". فدنا، فقال: "مَن أنت؟". فتسمّى له الأنصاري، ففتح رسول الله صلى الله عليه وسلم بالدعاء فأكثر منه. قال أبو ريحانة: فلما سمعتُ ما دعا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: أنا رجل آخر. فقال: "ادنه". فدنوت، فقال: "مَن أنت؟". قال: فقلتُ: أنا أبو ريحانة. فدعا بدعاء، هو دون ما دعا للأنصاري، ثم قال: "حُرّمت النارُ على عينٌ دمعتْ أو بكتْ مِن خشيةِ الله، وحُرّمت النارُ على عينٍ سهرتْ في سبيل الله" (مسند أحمد ح١٧٢١٣).

– أن يقتدي المجاهد بالصالحين، ويتسلّى بذكرهم ويتقوى بذلك:

٤٨ – لما تخلّف كعب بن مالك رضي الله عنه عن تبوك، وجاء للنبي صلى الله عليه وسلم، وذكر ما عنده، نهى النبيُّ صلى الله عليه وسلم عن كلامه، فألحّ عليه –بعد أن رجع– بعضُ

قومه أن يكذب، فيستغفر له النبي صلى الله عليه وسلم، فيكون استغفاره كفارةً له، فهمّ بذلك، لكنه سأل: هل لقي هذا معي أحدٌ؟. فقالوا: رجلان، قالا مثل الذي قلتَ، فقيل لهما مثل الذي قيل لك: هلال بن أمية، ومرارة بن الربيع. قال كعب: فذكروا لي رجلين شهدا بدراً، فيهما أسوة. فمضيتُ حين ذكروا ذلك لي (البخاري ح١١٨٢).

– ألا يوالي المجاهدُ أعداءَ الإسلام وإن تركه جميع المسلمين:

٤٩ – إن كعب بن مالك رضي الله عنه لما نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن كلامه وصاحبيه، قال: كنتُ أخرج فأشهد الصلاة مع المسلمين وأطوف في الأسواق، ولا يكلمني أحد، وآتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة، فأقول في نفسي: هل حرّك شفتيه بردّ السلام عليّ أم لا، ثم أصلي قريباً منه فأُسارقه النظر، فإذا أقبلتُ على صلاتي أقبل إليّ، وإذا التفتُّ نحوه أعرض عني، حتى إذا طال عليّ ذلك من جَفْوَةِ الناس، مشيتُ حتى تسوّرت جدارَ حائط أبي قتادة وهو ابن عمي وأحبّ الناس إلي، فسلمتُ عليه، فوالله ما ردّ عليّ السلام، فقلتُ: يا أبا قتادة! أنشدك بالله، هل تعلمني أحبّ الله ورسوله؟. فسكتَ، فعدتُ له فنشدتُه، فسكتَ، فعدتُ له فنشدتُه، فقال: الله ورسوله أعلم! ففاضتْ عيناي، وتوليتُ حتى تسوّرت الجدار. قال: فبينا أنا أمشي بسوق المدينة، إذا نَبَطِيٌّ مِن أَنباط أهل الشام ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة، يقول: مَن يدلّ على كعب بن مالك؟. فطفق الناس يشيرون له، حتى إذا جاءني دفع إليّ كتاباً مِن ملك غسان، فإذا فيه: أما بعد؛ فإنه قد بلغني أن صاحبك قد جفاك، ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة، فالحق بنا نُوَاسِك!. فقلتُ لما قرأتُها: وهذا أيضاً من البلاء!، فتيممتُ بها التنور، فسجرّتُه بها (البخاري ح١١٨٢).

– أن يجتنب المجاهد الفتن، ويعلم حرمة دم المسلم:

٥٠ – عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "أول ما يُقضى بين الناس بالدماء" (البخاري ح٢٢٠٧).

٥١ – عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما: أتاه رجلان في فتنة ابن الزبير فقالا: إن الناس صنعوا وأنت ابن عمر وصاحبُ النبيِّ صلى الله عليه وسلم؛ فما يمنعك أن تخرج؟. فقال: يمنعني أنّ الله حرّم دمَ أخي. فقالا: ألم يقل اللهُ {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ} [البقرة: ١٩٣].

فقال: قاتلنا حتى لم تكن فتنة وكان الدين لله، وأنتم تريدون أن تقاتلوا حتى تكون فتنة ويكون الدين لغير الله!

وعن نافع، أن رجلاً أتى ابن عمر فقال: يا أبا عبد الرحمن! ما حملك على أن تحج عاماً وتعتمر عاماً، وتترك الجهاد في سبيل الله عز وجل وقد علمتَ ما رغّب الله فيه؟. فقال: يا ابن أخي! بُني الإسلام على خمسٍ: إيمانٍ بالله ورسوله، والصلاةِ الخمس، وصيامِ رمضان، وأداءِ الزكاة، وحجِّ البيت. قال: يا أبا عبد الرحمن! ألا تسمع ما ذكر اللهُ في كتابه "وإنْ طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغتْ إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله"، "قاتلوهم حتى لا تكون فتنة"؟!. فقال ابن عمر: فعلنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان الإسلام قليلاً، فكان الرجلُ يُفتَنُ في دينه: إما قتلوه وإما يعذبونه، حتى كثر الإسلام، فلم تكن فتنة (البخاري ح١٣١٨).

٥٢ – عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "ستكون فتنٌ، القاعد فيها خيرٌ مِن القائم، والقائم فيها خيرٌ مِن الماشي، والماشي فيها خيرٌ مِن الساعي، ومَن يُشرف لها تَستشرفه، ومَن وجد ملجأ أو معاذاً فلْيَعُذْ به" (البخاري ح١٥١٣).

– أن يحب المجاهد أولياء الله، وهو منهيٌّ عن معاداتهم:

٥٣ – عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله قال: مَن عادى لي وليّاً فقد آذنتُه بالحرب، وما تقرّب إليّ عبدي بشيء أحب إليّ مما افترضتُ عليه، وما يزال عبدي يتقرّب إليّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببتُهُ كنتُ سمعَهُ الذي يسمع به، وبصرَهُ الذي يُبصر به، ويدَهُ التي يبطش بها، ورِجلَهُ التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينّه، ولئن استعاذني لأعيذنّه، وما ترددتُ عن شيء أنا فاعله تردُّدِي عن نَفْسِ المؤمنِ؛ يكره الموتَ وأنا أكره مساءته" (البخاري ح٢١٩٢).

– أن يستعدّ المجاهد للعدو، ولا يتمنى لقاءه، بل يسأل اللهَ العافية:

٥٤ – عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه و سلم خطبهم فقال: "أيها الناس! لا تتمنّوا لقاءَ العدو، وسَلُوا اللهَ العافية، فإذا لقيتموهم فاصبروا، واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف" (البخاري ح١٢٠٠).

– أن يحاسب المجاهد نفسه، فلا يتلفظ بكلمة إلا قد أعدّ لها جواباً بين يدي الله تعالى:

٥٥ – عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله، لا يُلقي لها بالاً، يرفعه اللهُ بها درجاتٍ، وإن العبد ليتكلم بالكلمة مِن سخط الله، لا يُلقي لها بالاً يهوي بها في جهنم" (البخاري ح٢١٨٠).

– أن المجاهد متعلق بلقاء الله تعالى، لا رغبة له بالدنيا:

٥٦ – عن أبي موسى رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "مَن أحبّ لقاء الله أحبَّ اللهُ لقاءه، ومَن كره لقاءَ الله كره اللهُ لقاءه" (البخاري ح٢١٩٦).

٥٧ – عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "قال اللهُ: إذا أحبّ عبدي لقائي أحببتُ لقاءه، وإذا كره لقائي كرهتُ لقاءه" (البخاري ح٢٣٣٣).

– أن يحرص المجاهد على العلم بكتاب الله ومعرفة مراد الله ومراد رسوله صلى الله عليه وسلم؛ فالخوارج قرؤوا القرآن، لكنهم لم يعملوا به، فانتهى أمرهم لقتال المسلمين:

٥٨ – قال علي رضي الله عنه: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "يأتي في آخر الزمان قومٌ، حدثاءُ الأسنانِ، سفهاءُ الأحلامِ، يقولون مِنْ خيرِ قولِ البريّة، يَمرقون مِن الإسلام كما يَمرق السهمُ مِن الرميّة، لا يجاوز إيمانُهُم حناجِرَهم، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم، فإنّ في قتْلِهم أجرٌ لِمَن قتلهم يوم القيامة" (البخاري ح٢٢٧٧).

– أن المجاهد لا يغترّ بعبادته؛ فالخوارج ظاهرهم العبادة، وقد مرقوا من الإسلام:

٥٩ – عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "إنّ مِن ضئضئ هذا قوماً: يقرؤون القرآنَ، لا يجاوز حناجرَهُم، يَمْرقون مِن الإسلام مروقَ السَهْمِ مِن الرميّة، يَقتلون أهلَ الإسلام، ويَدعون أهل الأوثان.." (البخاري ح١٥١٨، مسلم ح٥١٤).

– أن يقتدي المجاهد بصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم:

٦٠ – خرج الصحابي الحارث بن هشام رضي الله عنه –وهو مِمن أسلم يوم الفتح، وكان شريفاً كبيرَ القدر–، خرج مِن مكة للجهاد، فجزع أهلُ مكة جزعاً شديداً، فلم يبق أحدٌ يطعم

إلا خرج يُشيّعه، فلما كان بأعلى البطحاء وقف، ووقف الناس حوله يبكون، فلما رأى جزعهم رقّ فبكى، وقال: يا أيها الناس! إني والله ما خرجتُ رغبةً بنفسي عن أنفسكم، ولا اختيار بلدٍ عن بلدكم، ولكن كان هذا الأمر –يعني جهاد الكفار–، فخَرَجَتْ رجالٌ والله ما كانوا مِن ذوي أسنانِها، ولا في بيوتاتِها، فأصبحنا واللهِ لو أنّ جبالَ مكة ذهباً فأنفقناها في سبيل الله ما أدركنا يوماً من أيامهم، والله لئن فاتونا به في الدنيا، لنلتمسنّ أن نشاركهم به في الآخرة، ولكنها النُقلة إلى الله تعالى! وتوجّه إلى الشام، فأُصيب شهيداً.

خرج للشام مجاهداً بأهله وماله، حتى استُشهد يوم اليرموك (مشارع الأشواق رقم ٦٢٥).

– أن المجاهد ثابتٌ، ومُثبتٌ لأصحابه:

٦١ – عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: شهدتُ مِن المقداد بن الأسود مشهداً، لأن أكون صاحبَهُ أحبّ إليّ مما عُدل به، أتى النبيَّ صلى الله عليه وسلم وهو يدعو على المشركين، فقال: لا نقول كما قال قوم موسى {اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا} [المائدة: ٢٤] ، ولكنّا نقاتل عن يمينك وعن شمالك، وبين يديك وخلفك. فرأيتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم أشرق وجهُهُ، وسرّه – يعني قول المقداد– (البخاري ح١٦٤٧).

– أن المجاهد صابرٌ، ثابتٌ، شجاعٌ:

٦٢ – عن ابن عمر رضي الله عنهما: أن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه وُجد يوم مؤتة بين القتلى، ووجدوا به بضعاً وخمسين: ما بين طعنة وضربة، ليس منها شيء في دُبره –يعني ظهره–! (البخاري ح١٧١٣).

– أن المجاهد يُعدّ نفسه قبل لقاء عدوّه:

٦٣ – عن يزيد التيمي، قال: رأيتُ حذيفة رضي الله عنه بالمدائن، يشتدّ بين الهدفين*.

وكذا روي عن ابن عمر رضي الله عنهما.

* الهدف: كُلُّ بِناءٍ مُرْتَفِعٍ مُشْرِفٍ (النهاية لابن الأثير رحمه الله).

قال ابن النحاس رحمه الله: وهذا يدلك على عِظَمِ اهتمامِ الصحابة رضي الله عنهم بالرمي واحتفالهم به، ونشاطهم فيه، حتى إنّ أحدَهُم ليشتدّ جرياً؛ طلباً للخفة، وتمريناً للجسد على

التعب، وهذا وهُمْ شُموس الاهتداء ونجوم الاقتداء، وما كانوا عليه من الرأي الصائب والهدي الصالح.

فينبغي للرامي أن يترك الاحتشام حال الرمي، ويطرح الرياسة المعتادة جانباً، ويتبذّل مع إخوانه في الرمي، ولا يستنكف مِن ذلك، ويحتسب فعلَهُ هذا قربةً من الله، ورغبةً في عظيم الأجر، ويرى ما فيه مِن أعظم العبادات وأجلّ الطاعات، لا مِن أنواع اللعب والبطالات، ويشكر اللهَ إذ وفّقه لذلك، ورزقه العافية والقوة عليه، ويحمده إذ أقامه فيه، وحبّبه إليه دون غيره من أنواع اللعب المذموم، والله الموفق لا ربّ غيره.

ولا بأس في الرمي بالانبساط مع الإخوان والضحك، بل يُستحب ذلك؛ لأن فيه ما يزيد في النشاط، ويُحبّب هذه العبادة، ما لم يبلغ البسطُ حدَّ المكروه.

قال بلال بن سعد (وهو مِن علماء التابعين): أدركتُ أقواماً يشتدّون بين الأغراض، ويضحك بعضُهُم إلى بعضٍ، فإذا جنّهم الليلُ كانوا رهباناً (مشارع الأشواق رقم ٨٢٦).

القسم الثاني / حال المجاهد مع الناس؟

– أن يعلم المجاهد أن الله قد أخفى ولايَتَهُ في عباده؛ فولايةُ الله ليست بالمظاهر والأشكال:

٦٤ – عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "طوبى لعبدٍ آخذٍ بعنانِ فرسه في سبيل الله، أشعثَ رأسهُ، مغبرةً قدماه، إن كان في الحراسةِ كان في الحراسةِ، وإن كان في الساقةِ كان في الساقةِ، إن استأذن لم يُؤذنْ له، وإن شَفعَ لم يُشفّع" (البخاري ح١٢٣٤).

٦٥ – عن مصعب بن سعد، قال: رأى سعدٌ رضي الله عنه أن له فضلاً على مَن دونه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "هل تُنصرون وتُرزقون إلا بضعفائكم؟!" (البخاري ح١٢٣٧).
بوّب عليه البخاري رحمه الله: (بابُ مَن استعانَ بالضعفاءِ والصالحين في الحرب).

– رُبّ صاحبِ كبيرةٍ حوى قلبُهُ محبةَ الله ورسوله صلى الله عليه وسلم؛ فلا تحتقر مُذنباً:

٦٦ – عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أن رجلاً على عهد النبي صلى الله عليه وسلم كان اسمه عبد الله، وكان يُلقب حماراً، وكان يُضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان النبيُّ صلى الله عليه وسلم قد جلده في الشراب، فأُتي به يوماً فأُمر به فجُلد، فقال رجل من القوم: اللهم العنه؛ ما أكثر ما يُؤتى به!. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "لا تلعنوه؛ فو اللهِ الذي علمتُ: أنه يُحبُّ اللهَ ورسولهَ!" (البخاري ح٢٢٥٤).

– أن يعلم المجاهد أن الله تعالى نوّع لعباده العبادات، فكلٌّ على خير:

٦٧ – عن أبي سعيد رضي الله عنه، أن رجلاً أتى النبيَّ صلى الله عليه وسلم، فقال: أيّ الناسِ أفضل؟. فقال: "رجلٌ يُجاهد في سبيل الله بماله ونفسه". قال: ثُم مَنْ؟. قال: "مؤمنٌ في شِعْبٍ مِن الشعاب، يعبدُ اللهَ ربَّهُ، ويَدَعُ الناس مِن شَرِّهِ" (مسلم ح١٠٧٢).

– أن يتعلم المجاهد فقه الحديث، ويأخذ بكلام العلماء الربانيين:

٦٨ – عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مَن مات ولم يَغْزُ، ولم يحدث به نفسه، مات على شُعْبَةٍ مِن نفاقٍ". قال ابن سهم: قال عبد الله بن المبارك: فنرى أن ذلك كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم (مسلم ح١٠٧٣).

– أن يعلم المجاهد كثرة طرق الخير، وفضل النفقة فيها:

٦٩ – عن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أفضلُ دينارٍ ينفقُهُ الرجلُ: دينارٌ يُنفقُهُ على عيالِهِ، ودينارٌ يُنفقُهُ الرجلُ على دَابتهِ في سبيل الله، ودينارٌ يُنفقُهُ على أصحابهِ في سبيل الله".

قال أبو قِلابة: وبدأ بالعيال؛ وأيّ رَجُلٍ أعظم أجراً مِنْ رَجُلٍ ينفق على عيالٍ صغارٍ، يُعفّهم أو يَنفعهم اللهُ به، ويُغنيهم؟ (مسلم ح٨٨٥).

٧٠ – عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "دينارٌ أنفقتَه في سبيل الله، ودينارٌ أنفقتَه في رقبةٍ، ودينارٌ تصدقتَ به على مسكين، ودينارٌ أنفقتَه على أهلك، أعظمُها أجراً الذي أنفقتَه على أهلك" (مسلم ح٢٣٥٨).

– أن يعلم المجاهد أن الدَّيْنَ لا يُكفّره الجهادُ؛ فيحرص على قضاء دَينِه، ويرعى حقَّ أولادِهِ قبل خروجه:

٧١ – عن جابر رضي الله عنه، قال: لما حضر يومُ أُحُدٍ دعاني أَبي مِن الليل، فقال: ما أراني إلا مقتولاً في أول من يُقتل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، وإني لا أترك بعدي أعزّ عليّ منك غيرَ نَفْسِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم، فإن عليّ دَيناً فاقض، واستوص بأخواتك خيراً. فأصبحنا، فكان أولَ قتيلٍ.. (البخاري ح٦٣٨).

٧٢ – عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما، قال: لما وقف الزبيرُ يوم الجمل دعاني، فقمتُ إلى جنبه، فقال: يا بني! إنه لا يقتل اليوم إلا ظالم أو مظلوم، وإني لا أراني إلا سأقتل اليوم مظلوماً، وإنّ مِن أكبر همّي لَدَيْني، أَفَتَرَى يُبقي دينُنا مِن مالنا شيئاً؟، ثم قال: يا بني! بِعْ مالنا فاقضِ ديني..، فجعل يوصيني بدينه، ويقول: يا بني! إن عجزتَ عنه في شيء فاستعن عليه مولاي.

قال: فو الله ما دريتُ ما أراد، حتى قلت: يا أبة! مَنْ مولاك؟. قال: الله!. قال: فوالله ما وقعتُ في كُرْبةٍ مِن دَيْنِه إلا قلتُ: يا مولى الزبير! اقض عنه دينه! فيقضيه. (البخاري ح١٣١٧).

– أن يعلم المجاهد أنه لا طاعة مطلقة إلا لله ورسوله صلى الله عليه وسلم، وأن طاعة الأمير مُقيّدةٌ بطاعة الله:

٧٣ – عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه –وكان من الذين شهدوا بدراً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومِن أصحابه ليلة العقبة–، قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وحوله عصابة من أصحابه: "تعالوا بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئاً، ولا تسرقوا، ولا تزنوا، ولا تقتلوا أولادكم، ولا تأتوا ببهتانٍ تفترونه بين أيديكم وأرجلكم، ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق، ولا تَنْتَهِبُوا، ولا تعصوا في معروف". قال فيما أخذ علينا: أن بايعنا على السمع والطاعة، في منشطنا ومكرهنا، وعُسرنا ويُسرنا، وأثرةٍ علينا، وألا ننازعَ الأمرَ أهلَهُ، إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم من الله فيه برهان، وأن نقول الحقَ حيثما كنّا، ولا نخاف في الله لومة لائم، فمَن وفى منكم فأجره على الله، ومَن أصاب من ذلك شيئاً فعُوقب به في الدنيا فهو له كفارة، ومَن أصاب من ذلك شيئاً فستره الله، فأمره إلى الله: إن شاء عاقبهُ، وإن شاء عفا عنه. قال: فبايعتُه على ذلك. (البخاري ح١٨).

٧٤ – قام جرير بن عبد الله يوم مات المغيرة بن شعبة، رضي الله عنهما، فحمد الله، وأثنى عليه، وقال: عليكم باتقاء الله وحده لا شريك له، والوقار والسكينة حتى يأتيكم أمير؛ فإنما يأتيكم الآن. ثم قال: استعفوا لأميركم؛ فإنه كان يُحبُّ العفوَ. ثم قال: أما بعد؛ فإني أتيتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم فقلتُ: أبايعك على الإسلام. فشرط عليّ: "والنصح لِكُلِّ مُسْلِمٍ"، فبايعتُه على هذا، وربِّ هذا المسجد إني لناصحٌ لكم. ثم استغفر ونزل. (البخاري ح٥١).

٧٥ – عن عبد الله رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "السمعُ والطاعةُ حقٌ على المرء المسلم فيما أَحبَّ وكَرِهَ، ما لم يُؤمر بمعصية، فإذا أُمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة" (البخاري ح١٢٥٨).

٧٦ – عن علي رضي الله عنه، قال: بعث النبيُّ صلى الله عليه وسلم سَريّةً، وأمّرَ عليهم رجلاً من الأنصار، وأمرهم أن يطيعوه، فغضب عليهم وقال: أليس قد أَمَرَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم أن تُطيعوني؟. قالوا: بلى. قال: قد عزمتُ عليكم لَمَا جَمَعتُم حطباً وأوقدتُم ناراً، ثم دخلتم فيها. فجمعوا حطباً، فأوقدوا ناراً، فلما هَمّوا بالدخول، فقام ينظر بعضُهُم إلى بعض، قال بعضهم: إنما تَبِعْنَا النبيَّ صلى الله عليه وسلم فراراً من النار، أفندخُلُها؟!. فبينما هم كذلك إذ خَمَدَت النارُ، وسَكَنَ غضبُهُ، فذُكر للنبيِّ صلى الله عليه وسلم، فقال: "لو دخلوها ما خرجوا منها أبداً، إنما الطاعةُ في المعروف" (البخاري ح١٧٢٧).

٧٧ – عن معقل رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "ما مِن عبدٍ يسترعيه اللهُ رعيةً، فلم يُحِطْهَا بنُصحِهِ إلا لَمْ يَجِدْ رائحةَ الجنة، وما مِنْ والٍ يلي رعيةً مِن المسلمين، فيموت وهو غاشٌ إلا حرّم اللهُ عليه الجنةَ" (البخاري ح٢٣٠٧).

– أن يراعي المجاهد مَن معه مِن المجاهدين، ويتفهّم حاجاتِهم النفسية والجسدية والمادية:

٧٨ – عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "غزا نبيٌّ مِن الأنبياء، فقال لقومه: لا يتبعني رجل قد مَلَك بِضْعَ امرأةٍ وهو يريد أن يبني بها ولمَّا يَبْنِ، ولا آخر قد بنى بنياناً ولمَّا يرفع سقفها، ولا آخر قد اشترى غنماً أو خلفاتٍ وهو منتظرُ وِلادَها. فغزا، فأدنى للقرية حين صلاة العصر أو قريباً من ذلك، فقال للشمس: أنتِ مأمورة، وأنا مأمور، اللهم احبِسها عليّ شيئاً. فحُبست عليه حتى فتح اللهُ عليه.." (مسلم ح١١٣٧).

– أن المجاهد يُعظّم صلاةَ الجماعة ويَحرص عليها:

٧٩ – عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال: جاء عمر يوم الخندق فجعل يسبّ كفارَ قريشٍ، ويقول: يا رسول الله! ما صليتُ العصر حتى كادتِ الشمسُ أن تغيب!. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "وأنا والله ما صليتُها بعدُ"، قال: فنزل إلى بُطحان، فتوضأ، وصلى العصرَ بعد ما غابتِ الشمس، ثم صلى المغربَ بعدَها. (البخاري ح٣٥٤).

٨٠ – عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال: غزوتُ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قِبَل نجدٍ، فوازينا العدوَّ، فصافقنا لهم، فقام رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يصلي لنا،

فقامت طائفة معه تصلي، وأقبلت طائفةٌ على العدو، وركع رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بمن معه وسجد سجدتين، ثم انصرفوا مكان الطائفة التي لم تصل، فجاءوا فركع رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم ركعةً وسجد سجدتين، ثم سلّم، فقام كلُّ واحدٍ منهم فركع لنفسه ركعة وسجد سجدتين (البخاري ح٥٠٢).

– أن يعلم المجاهد أن تخفيف الصلاة في السفر من السنّة :

٨١ – عن البراء رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم كان في سَفَرٍ فقرأ في العشاء في إحدى الركعتين بالتين والزيتون، وما سمعتُ أحداً أحسن صوتاً أو قراءةً منه (البخاري ح٤٢٧).

– أن المجاهد يتخوّل أصحابه بالموعظة والتعليم:

٨٢ – عن زيد بن خالد رضي الله عنه، قال: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية، فأصابنا مطرٌ ذات ليلة، فصلى لنا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم الصبحَ، ثم أقبل علينا، فقال: "أتدرون ماذا قال ربُكُم؟"، قلنا: الله ورسوله أعلم. فقال: "قال اللهُ: أصبح مِن عبادي مؤمن بي وكافر بي، فأما مَن قال: مُطرنا برحمة الله وبرزق الله وبفضل الله، فهو مؤمنٌ بي كافرٌ بالكوكبِ، وأما مَن قال: مُطرنا بنجمِ كذا، فهو مؤمنٌ بالكوكبِ كافرٌ بي" (البخاري ح٤٦٠).

٨٣ – عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، قال: لما غزا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم خيبرَ، أشرف الناسُ على وادٍ، فرفعوا أصواتهم بالتكبير: الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: "اربعوا على أنفسكم؛ إنكم لا تدعون أصم ولا غائباً، إنكم تدعون سميعاً قريباً، وهو معكم"، وأنا خلف دابةِ رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسمعني وأنا أقول: لا حول ولا قوة إلا بالله، فقال لي: "يا عبد الله بن قيس!". قلتُ: لبيك يا رسول الله. قال: "ألا أدلّك على كلمة من كنز من كنوز الجنة؟". قلت: بلى يا رسول الله، فداك أبي وأمي. قال: "لا حول ولا قوة إلا بالله" (البخاري ح١٢٧١).

– أن المجاهد مُهتمٌّ بدعوة الناس، لا يلهيه القتال عنها:

٨٤ – عن سهل رضي الله عنه، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم لعليٍّ يوم خيبر لما أعطاه الراية: "انفُذْ على رِسْلِكَ حتى تَنْزِلَ بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم، فو اللهِ لأنْ يهدي اللهُ بك رجلاً خيرٌ لك مِن أن يكون لك حُمُرُ النَعَمِ" (البخاري ح١٢٥٦).

– أن المجاهد يعلم أن الأمر كلّه لله تعالى، وليس إلى أحد من الخلق شيء من ذلك:

٨٥ – عن أنس رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كُسرت رباعيتُهُ يوم أحدٍ وشُج في رأسِهِ، فجعل يسلت الدم عنه ويقول: "كيف يُفلح قومٌ شجوا نبيهم وكسروا رباعيته وهو يدعوهم إلى الله؟!"؛ فأنزل اللهُ عز وجل: {لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ} [آل عمران: ١٢٨] (مسلم ١١٦٢) .

– أن يعمل المجاهد على ترغيب أصحابه وتشجيعهم وتبشيرهم وتسليتهم:

٨٦ – عن أنس رضي الله عنه، قال: خرج رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى الخندق، فإذا المهاجرون والأنصار يحفرون في غداةٍ باردةٍ، فلم يَكُنْ لهم عبيدٌ يعملون ذلك لهم، فلما رأى ما بِهِمْ مِن النَصَبِ والجُوع قال: "اللهم إنّ العيشَ عيشُ الآخرة؛ فاغفر للأنصارِ والمهاجرةِ". فقالوا مُجيبين له: نَحْنُ الذين بايعوا محمداً ** على الجهاد ما بقينا أبداً (البخاري ح١٢١١).

٨٧ – عن البراء بن عازب رضي الله عنه، قال: لما كان يومُ الأحزاب رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يَنْقُلُ مِن تُرَابِ الخندق، حتى وارى الغبارُ جلدةَ بطنِهِ، وكان كثيرَ الشعر، فسمعتُهُ يرتجزُ بكلماتِ ابنِ رواحة وهو ينقل مِن التراب، يقول:

"اللهم لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا

فأنزِلَنْ سكينة علينا وثبّت الأقدام إن لاقينا

إن الأُلى قد بغوا علينا وإن أرادوا فتنةً أبينا"

قال: ثم يمد صوته بآخرها: "أبينا، أبينا" (البخاري ح١٢١٢).

٨٨ – عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه، قال: خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم إلى خيبر، فسرنا ليلاً، فقال رجلٌ مِن القومِ لعامر: يا عامر! ألا تسمعنا من هُنيهاتك؟. وكان عامر رجلاً شاعراً، فنزل يحدو بالقوم، يقول:

اللهم لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينـا

فاغفر فداءً لك ما أبقينا وثبّت الأقدام إن لاقينا

وألقيـنْ سكينةً عليـنـا إنـا إذا صيـح بنا أبينـا

وبالصياح عوّلوا علينا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من هذا السائق؟". قالوا: عامر بن الأكوع. قال: "يرحمه الله". قال رجل من القوم: وجبت يا نبي الله، لولا أمتعتنا به (البخاري ح١٠٨٥).

أي: ليته يبقى ليُمْتِعنا برجزه ونشيده، وكان دعاءُ النبي صلى الله عليه وسلم كالخبر باستشهاده.

٨٩ – قال سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: نَثَلَ لي رسولُ الله صلى الله عليه وسلم كنانته يوم أحد، فقال: "ارم فداك أبي وأمي" (البخاري ح١٥٦٩).

٩٠ – عن الزبير رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من يأتِ بني قريظة فيأتيني بخبرهم؟". فانطلقتُ، فلما رجعتُ جَمَعَ لي رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أبويه فقال: "فداك أبي وأمي" (البخاري ح١٥٦٥).

٩١ – عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال: ندب النبيُّ صلى الله عليه وسلم الناسَ يوم الخندق، قال: "من يأتيني بخبر القوم؟". فانتدب الزبيرُ، فقال: أنا. ثم ندب الناسَ، فقال: "من يأتيني بخبر القوم؟". فقال الزبيرُ: أنا. فانتدب الزبيرُ، ثم ندب الناسَ، فانتدب الزبيرُ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "إنّ لِكُلِّ نبيٍّ حوارياً، وإنّ حواريّ الزبير بن العوام" (البخاري ح١٢١٨).

– أن المجاهد مشاركٌ لأصحابه في صلاتهم وطعامهم:

٩٢ – عن سويد بن النعمان رضي الله عنه، أنه خرج مع النبي صلى الله عليه وسلم عام خيبر، قال: حتى إذا كنا بالصهباء –وهي من أدنى خيبر– صلى العصر، ثم دعا بالأزواد، فلم يُؤتَ إلا بالسويق، فأَمر به فثُرِّيَ*، فأكل وأكلنا، ثم قام إلى المغرب فمضمض ومضمضنا، ثم صلى ولم يتوضأ (البخاري ح١٥٣).

*** ثُرِّي: أي بُلَّ بالماء (النهاية لابن الأثير رحمه الله).**

٩٣ – عن سلمة رضي الله عنه، قال: خفّت أزوادُ القوم وأملقوا، فأتوا النبيَّ صلى الله عليه وسلم في نَحْرِ إبلهم، فأذن لهم، فلقيهم عمر فأخبروه، فقال: ما بقاؤكم بعد إبلكم؟!، فدخل على النبيِّ صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله! ما بقاؤهم بعد إبلهم؟!. فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: "ناد في الناس فيأتون بِفَضْلِ أزوادهم". فبُسط لذلك نِطَعٌ، وجعلوه على النِطَعِ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم، فدعا وبرّك عليه، ثم دعاهم بأوعيتهم، فاحتثى الناس حتى فرغوا، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أشهد ألا إله إلا الله، وأني رسول الله" (البخاري ح١٠٩١).

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: أملقوا: أي فني زادُهم، ومعنى أملق: افتقر.

٩٤ – عن أبي موسى رضي الله عنه، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "إن الأشعريين إذا أرملوا في الغزو أو قلّ طعامُ عيالِهِم بالمدينة جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحد، ثم اقتسموه بينهم في إناءٍ واحدٍ بالسويّة، فهُمْ مني وأنا منهم" (البخاري ح١٠٩٢).

– أن يعلم المجاهد أن القائدَ قدوةٌ لأصحابه، فيبادر قبلهم إلى الصالحات؛ ليُقتدى به:

٩٥ – لما فُرغ من قضية الكتاب والصلح يوم الحديبية، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه: "قوموا فانحروا، ثم احلقوا". فو اللهِ ما قام منهم رجلٌ، حتى قال ذلك ثلاث مرات، فلمّا لمْ يقم منهم أحدٌ دخل على أمِّ سلمة، فذكر لها ما لقي من الناس، فقالت أم سلمة: يا نبي الله! أتحب ذلك؟، اخرج، ثم لا تكلم أحداً منهم كلمةً حتى تنحر بُدْنَك، وتدعو حالقك فيحلقك. فخرج فلم يكلم أحداً منهم، حتى فعل ذلك: نحر بدنه، ودعا حالقه فحلقه، فلما رأوا

ذلك قاموا فنحروا، وجعل بعضهم يحلق بعضاً حتى كاد بعضهم يقتل بعضاً!" (البخاري ح٧٨٤). يعني: من الحزن.

٩٦ – عن البراء رضي الله عنه –وسأله رجل: أفررتُم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين؟– فقال: لكنّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم لم يفر، كانت هوازنُ رماةً، وإنّا لما حملنا عليهم انكشفوا، فأكببنا على الغنائم، فاستقبلونا بالسهام، ولقد رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته البيضاء، وإنّ أبا سفيان بن الحارث آخذٌ بزِمَامِها وهو يقول: "أنا النبي لا كذب". فأقبلوا إليه، فصفّهم، فما رُئي مِن الناس يومئذ أشدُ منه! (البخاري ح١٢٢٧).

– أن يعلم المجاهد أن أكثر الناس رُشداً، أكثرهم استشارة، فالحكمة ضالّة المؤمن:

٩٧ – عن جُبير بن حية، قال: بعث عمرُ رضي الله عنه الناسَ في أفناء الأمصار يقاتلون المشركين، فأسلم الهرمزان، فقال عمرُ: إني مستشيرك في مغازيّ هذه. قال: نعم، مَثَلُها ومَثَلُ مَن فيها مِن الناس مِن عدوِّ المسلمين مَثَلُ طائر له رأس وله جناحان وله رجلان؛ فإن كُسر أحدُ الجناحين نهضتِ الرجلان بجناحٍ والرأس، فإن كُسر الجناحُ الآخر نهضتِ الرجلان والرأس، وإن شُدخ الرأس ذهبتِ الرجلان والجناحان والرأس، فالرأسُ كِسرى، والجناحُ قيصر، والجناحُ الآخرُ فارس؛ فمُرِ المسلمين فلينفروا إلى كسرى. قال: فنَدَبنا عمر، واستعمل علينا النعمان بن مُقرّن.. (البخاري ح١٣٣٥).

– أن يأخذ المجاهد بالأسباب ولا يتكل عليها:

٩٨ – قال قزعة: أتيت أبا سعيد رضي الله عنه، فسألتُه عن الصوم في السفر، فقال: سافرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مكة ونحن صيام، فنزلنا منزلاً، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنكم قد دنوتم من عدوكم، والفِطْرُ أقوى لكم". فكانت رخصةً، فمِنّا مَن صام ومِنّا مَن أفطر، ثم نزلنا منزلاً آخر، فقال: "إنكم مُصبحو عَدوّكم، والفِطْرُ أقوى لكم؛ فأفطروا". وكانت عَزْمَةً، فأفطرنا، ثم قال: لقد رأيتُنا نصوم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك في السفر (مسلم ح١٠٦١).

– أن يعلم المجاهد أن النية الصالحة لا تشفع عند التقصير:

٩٩ – عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "قال سليمان بن داود: لأطوفنّ الليلة على سبعين امرأة، تلد كل امرأة منهن غلاماً، يقاتل في سبيل الله، فقيل له: قل إن شاء الله. فلم يقل، فأطاف بهنّ، فلم تَلِد منهنّ إلا امرأةٌ واحدةٌ، نصفَ إنسان، ولو قال: إن شاء الله، لم يحنث، وكان دَرَكاً لحاجته" (مسلم ح١٠١٤).

– أن يأخذ المجاهد بالرخصة ويظهرها؛ إن كان في ذلك رحمة بالناس ودفع المشقة عنهم:

١٠٠ – عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: غزا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم غزوةَ الفتح في رمضان، خرج من المدينة إلى مكة ومعه عشرة آلاف، وهو يصوم وهم يصومون، حتى بلغ عُسْفان، ثم دعا بماء فوضَعْتُهُ على راحلته، ثم نظر إلى الناس، فرفعه إلى يديه ليراه الناس، فشربه نهاراً، فأفطر حتى قدم مكة، فلم يزل مفطراً حتى انسلخ الشهر.

فكان ابنُ عباس رضي الله عنهما يقول: قد صام رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وأفطر، فمَن شاء صام، ومَن شاء أفطر (البخاري ح٨٧٩).

– ألا يُنْكِر المجاهد في محل الخلاف السائغ، ويعلم قدراتِ الناس في التعامل مع الرخص والعزائم:

١٠١ – عن أبي سعيد رضي الله عنه، قال: غزونا مع رسولِ الله صلى الله عليه وسلم لست عشرة مضت مِن رمضان، فمِنّا مَن صام ومِنّا مَن أفطر، فلَم يُعِب الصائمُ على المُفطرِ، ولا المُفطرُ على الصائمِ (مسلم ح٥٩٩).

– أن لا يُغفل المجاهد أمر الحراسة ويعي أهميتها، وبخاصة حراسة القائد، وكذلك حراسة النساء والصبيان:

١٠٢ – عن أنس رضي الله عنه، قال: كان النبيُّ صلى الله عليه وسلم أحسنَ الناسِ وأشجعَ الناسِ، ولقد فَزِعَ أهلُ المدينةِ ليلةً، فخرجوا نحوَ الصوتِ، فاستقبلهم النبيُّ صلى الله عليه وسلم وقد استبرأ الخبر، وهو على فَرَسٍ لأبي طلحة عُرْيٍ*، وفي عنقه السيف وهو يقول: "لم تراعوا، لم تُراعوا" (البخاري ح١١٣٨).

*** فَرَسٌ عُرْيٌ: أي لا سَرْج عليه ولا غيرُهُ (النهاية لابن الأثير رحمه الله).**

١٠٣ – عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان النبيُّ صلى الله عليه وسلم سَهِرَ، فلما قدم المدينة قال: "ليت رجلاً مِن أصحابي صالحاً يَحْرُسُني الليلة". إذ سمعنا صوتَ سلاحٍ فقال: "مَن هذا؟". فقال: أنا سعدُ بن أبي وقاص؛ جئتُ لأحرسك. فنام النبيُّ صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا غَطِيطَهُ (البخاري ح١٢٣٣).

١٠٤ – عن ابن الزبير رضي الله عنهما، قال: جُعلتُ يومَ الأحزاب أنا وعمر بن أبي سلمة في النساء (البخاري ح١٥٦٥).

– أن يعلم المجاهد فضلَ خدمةِ إخوانه؛ ولذا فهو مبادرٌ إليها:

١٠٥ – عن أنس رضي الله عنه، قال: كنّا مع النبيِّ صلى الله عليه وسلم، أكثرُنا ظِلاً الذي يستظلّ بكسائه، وأما الذين صاموا فلم يعملوا شيئاً، وأما الذين أفطروا فبعثوا الركاب، وامتهنوا وعالجوا، فقال صلى الله عليه وسلم: "ذهب المفطرون اليوم بالأجر" (البخاري ح١٢٣٦).

– أن المجاهد حريصٌ على الرفق بإخوانه ومراعاةِ أحوالهم:

١٠٦ – عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، أنه غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قِبل نجد، فَقَفَل صلى الله عليه وسلم، فأدركتهم القائلة في وادٍ كثيرِ العِضَاه*، فنزل صلى الله عليه وسلم وتفرّق الناسُ يستظلون بالشجر، فنزل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم تحت سَمُرة وعلّق بها سيفَهُ، ونمنا نومةً، فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعونا، وإذا عنده أعرابي فقال: "إن هذا اخترط* عليّ سيفي وأنا نائم، فاستيقظتُ وهو في يده صلتاً*، فقال: مَن يمنعك مني؟ فقلت: اللهُ، ثلاثاً"، ولم يعاقبه، وجلس (البخاري ح١٢٤٦).

* العِضَاه: هو الشجر الذي له شوك (النهاية لابن الأثير رحمه الله).

* اخترط السيف: أي سلّه مِن غِمده (النهاية لابن الأثير رحمه الله).

* صلْتاً: أي أن السيف بيده مُجرّداً مِن غِمده (النهاية لابن الأثير رحمه الله).

– ألا ينكر المجاهد على مَن أخذ بقولٍ يحتمله النصُّ الشرعيُّ:

١٠٧ – عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: نادى فينا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يوم انصرف عن الأحزاب: "ألّا يُصلينّ أحدٌ العصرَ إلا في بني قريظة"، فتخوّف ناسٌ فواتَ الوقتِ

فصلّوا دون بني قريظة، وقال آخرون: لا نصلي إلا حيث أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن فاتنا الوقتُ. قال: فما عنّف واحداً مِن الفريقين (مسلم ح١١٧٥).

– أن يتعامل المجاهد بالرفق مع أصحابه، ولا يُطيل عليهم الرباط:

١٠٨ – عن البراء رضي الله عنه، قال: بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مع خالد بن الوليد إلى اليمن، ثم بعث عليّاً بعد ذلك مكانه، فقال: "مُرْ أصحابَ خالد، مَن شاء منهم أن يُعقّب معك فليُعقّب، ومَن شاء فليُقبل"، فكنتُ فيمن عقّب معه. (البخاري ح١٧٢٩).

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: والتعقيب أن يعود بعض العسكر بعد الرجوع ليصيبوا غزوة من الغد، كذا قال الخطابي. وقال ابن فارس: غزاة بعد غزاة. والذي يظهر أنه أعم من ذلك؛ وأصله أن الخليفة يرسل العسكر إلى جهة مدة فإذا انقضت رجعوا وأرسل غيرهم؛ فمن شاء أن يرجع من العسكر الأول مع العسكر الثاني سمي رجوعه تعقيبا.

١٠٩ – عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: لما حاصر رسولُ الله صلى الله عليه وسلم الطائف، فلم ينل منهم شيئاً، قال: "إنا قافلون إن شاء الله". فثَقُلَ عليهم، وقالوا: نذهب ولا نفتحه! –وقال مرة: "نقفل"–؛ فقال: "اغدوا على القتال"، فغدوا فأصابهم جراحٌ، فقال: "إنا قافلون غداً إن شاء الله"، فأعجبهم، فضحك النبيُّ صلى الله عليه وسلم (البخاري ح١٧٢٣).

– أن يتفقد المجاهد –وبخاصة القائد– الأصحاب، رجالاً ونساء:

١١٠ – عن محمد بن يحيى بن حبان، قال: جُرحت أم عمارة رضي الله عنها بأُحُدَ اثني عشر جُرحاً، وقُطِعت يدُها يوم اليمامة ؛ وجُرحت يوم اليمامة سوى يدها أَحد عشر جُرحاً.

فقَدِمَت المدينةَ وبها الجراحة، فلقد رُئي أبو بكر رضي الله عنه، وهو خليفة، يأتيها يسأل عنها (السير ٢/ ٢٨١).

١١١ – عن كعب بن مالك –في قصة تخلفه عن غزوة تبوك–، أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكره في تبوك، فسأله عنه فقال: "ما فعل كعب؟".. (البخاري ح١١٨٢).

– أن المجاهد يعلم أن مشاركة المرأة في الجهاد هي في حدود الحاجة والعمل الذي تختص به، بدون اختلاط مع الرجال:

١١٢ – عن أنس رضي الله عنه، قال: لما كان يومُ أحدٍ انهزم الناسُ عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم، قال: ولقد رأيتُ عائشةَ بنت أبي بكر وأمَّ سليم وإنهما لتنقلان القِرب على مُتونهما، ثم تُفرغانه في أفواه القوم، ثم ترجعان فتملآنها، ثم تجيئان فتفرغانها في أفواه القوم! (البخاري ح١٢٢٩).

– أن يراعي المجاهد المصلحة العامة في تعيين القائد المناسب:

١١٣ – قيل: كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أمراء الجيش: لا تستعملوا البراء بن مالك رضي الله عنه على جيشٍ؛ فإنه مَهْلَكة مِن المهالك، يَقدُمُ بهم! (السير ١/ ١٩٦)
يريد أنه شجاعٌ، فربما حمل الناسَ معه على ما يرى مِن نفسه مِن شجاعةٍ وإقدامٍ!

١١٤ – عن عمرو بن العاص رضي الله عنه، قال: بعثني النبيُّ صلى الله عليه وسلم على جيش ذات السلاسل، فأتيتُه فقلتُ: أيُّ الناس أحبّ إليك؟. فقال: "عائشة". فقلتُ: مِن الرجال؟. فقال: "أبوها". قلتُ: ثم مَن؟. قال: "ثم عمر بن الخطاب"، فعدّ رجالاً، قال: فسكتُّ؛ مخافةَ أن يجعلني آخرَهُم! (البخاري ح١٥٤٣).

– أن يعلم المجاهد أن هناك من يشاركونه في الأجر وهُمْ في بيوتهم، ويُظهر ما يجده مِن حُبِّ الخير لَهُمْ، وأَلَمِ فقدِهِم، ويلتمس الأعذارَ لتخلّفهم:

١١٥ – عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: سمعت النبيَّ صلى الله عليه وسلم يقول: "والذي نفسي بيده لولا أنّ رجالاً من المؤمنين لا تطيبُ أنفسُهم أن يتخلّفوا عني، ولا أجد ما أحملهم عليه، ويشق عليّ أن يتخلّفوا عني.." (البخاري ح٣٤).

١١٦ – عن أنس رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم كان في غزاة، فقال: "إن أقواماً بالمدينة خلفنا، ما سلكنا شِعْباً، ولا وادياً، إلا وهُمْ معنا فيه، حبسهم العذرُ" (البخاري ح١٢١٣).

– أن يعلم المجاهد أنّ مَن خَلَف غازياً في أهله فقد شاركه في الأجر، وما لدور مَن يخلفه من نفع وأهمية على المجاهد:

١١٧ – عن زيد بن خالد رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "مَن جهّز غازياً في سبيل الله فقد غزا، ومَن خَلَفَ غازياً في سبيل الله بخير فقد غزا" (البخاري ح١٢١٥).

١١٨ – عن أبي سعيد رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إلى بني لِحيان: "ليَخرج مِن كُلِّ رجلين رجلٌ"، ثم قال للقاعد: "أيكم خَلَفَ الخارجَ في أهله وماله بخير، كان له مِثْلُ نِصْفِ أجرِ الخارجِ" (مسلم ح١١١٣).

– ألا يرى المجاهد في المفاوضات بأساً ولو مع كافر، إذا كان ذلك لمصلحة راجحة:

١١٩ – في ذكر الحديبية وصدّ كفار قريش النبيَّ صلى الله عليه وسلم عن البيت، قام رجل من المشركين يقال له: مِكرَز بن حفص؛ فقال لمن معه: دعوني آتي محمداً. فقالوا: ائته. فلما أشرف عليهم قال النبي صلى الله عليه وسلم: "هذا مكرز، وهو رجل فاجر". فجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم، فبينما هو يُكلمه إذ جاء سهيل بن عمرو.. الحديث (البخاري ح٧٨٤).

– أن المجاهد يعظّم ما عظمه الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، وينتهي عما نهى اللهُ ورسولُهُ صلى الله عليه وسلم، في القتال وغيره:

١٢٠ – عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إذا قاتل أحدُكُم فليجتنب الوجه" (البخاري ح١١١٤).

١٢١ – عن ابن عمر رضي الله عنهما، أن امرأة وُجدت في بعض مغازي النبيِّ صلى الله عليه وسلم مقتولة، فأنكر رسولُ الله صلى الله عليه وسلم قتلَ النساءِ والصبيان (البخاري ١٢٧٩).

– أن يحذر المجاهد أشد الحذر من أخذ مالٍ بغير وجهه الشرعي:

١٢٢ – عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر، فلم نَغْنَم ذهباً ولا فضة إلا الأموال والثياب والمتاع، فأهدى رجلٌ من بني الضبيب يقال له: رفاعة بن زيد لرسول الله صلى الله عليه وسلم غلاماً يقال له: مِدعَم، فوجّه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى وادي القرى، حتى إذا كان بوادي القرى، بينما مِدْعَم يحطُ رحلاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم، إذا سهمٌ عائرٌ فقتله، فقال الناس: هنيئاً له الجنة. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كلا والذي نفسي بيده، إنّ الشملةَ التي أخذها يومَ خيبر مِن المغانم لم تُصبها المقاسم لتشتعل عليه ناراً"! فلما سمع ذلك الناسُ جاء رجلٌ بشراك أو شراكين إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: "شراكٌ مِن نار أو شراكان من نار" (البخاري ح١٧١٠).

١٢٣ – عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فذكر الغلولَ، فعظّمه وعظّم أمره، ثم قال: "لا أُلفينّ أحدَكم يجيء يوم القيامة على رقبتِهِ بعير له رغاء، يقول: يا رسول الله أغثني. فأقول: لا أملك لك شيئاً، قد أبلغتُك. لا أُلفينّ أحدَكم يجيء يوم القيامة على رقبته فرس له حمحمة، فيقول: يا رسول الله أغثني. فأقول: لا أملك لك شيئاً، قد أبلغتك. لا أُلفينّ أحدَكم يجيء يوم القيامة على رقبته شاة لها ثغاء، يقول: يا رسول الله أغثني. فأقول: لا أملك لك شيئاً، قد أبلغتك. لا أُلفينّ أحدَكم يجيء يوم القيامة على رقبته نَفْسٌ لها صياح، فيقول: يا رسول الله أغثني. فأقول لا أملك لك شيئاً، قد أبلغتك. لا أُلفينّ أحدَكم يجيء يوم القيامة على رقبته رقاع تخفق، فيقول: يا رسول الله أغثني. فأقول: لا أملك لك شيئاً، قد أبلغتك. لا أُلفينّ أحدَكم يجيء يوم القيامة على رقبته صامت، فيقول: يا رسول الله أغثني. فأقول: لا أملك لك شيئاً، قد أبلغتك" (مسلم ح١٢١٣).

قال أبو عبد الله القرطبي رحمه الله: ((لا ألفين)) بالفاء، بمعنى: لا أجدنَّ. ومعناه: لا يأخذنَّ أحدٌ شيئًا من المغانم؛ فأجده يوم القيامة على تلك الحال. وهذا مثل قول العرب: لا أرينَّك ها هنا؛ أي: لا تكن ها هنا فأراك.

١٢٤ – عن أبي حميد الساعدي رضي الله عنه، قال: استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً من الأزد على صدقات بني سُليم يدعى ابن اللّتبية، فلما جاء حاسبه، قال: هذا مالكم، وهذا هدية. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "فهلا جلستَ في بيت أبيك وأمك حتى تأتيك

هديتُك إن كنتَ صادقاً؟!". ثم خطبنا، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: "أما بعد، فإني أستعمل الرجل منكم على العمل مما ولاني الله، فيأتي فيقول: هذا مالكم وهذا هدية أُهديت لي. أفلا جلس في بيت أبيه وأمه حتى تأتيه هديتُه إن كان صادقاً، والله لا يأخذ أحد منكم منها شيئاً بِغَيرِ حقه إلا لقي اللهَ تعالى يحمله يوم القيامة، فلأعرفنّ أحداً منكم لقي الله يحمل بعيراً له رغاء، أو بقرة لها خوار، أو شاة تيعر"، ثم رفع يديه حتى رئي بياض إبطيه وقال: "اللهم هل بلغت" (مسلم ح١٢١٥).

١٢٥- عن أبي قتادة رضي الله عنه، قال: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام حنين، فلما التقينا كانت للمسلمين جولة، قال: فرأيتُ رجلاً من المشركين قد علا رجلاً من المسلمين، فاستدرتُ إليه حتى أتيتُهُ مِن ورائه، فضربتُهُ على حبل عاتقه، وأقبل عليّ فضمّني ضمّةً وجدتُ منها ريحَ الموت، ثم أدركه الموت فأرسلني، فلحقتُ عمر بن الخطاب، فقال: ما للناس؟. فقلتُ: أمْرُ الله!. ثم إن الناس رجعوا، وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "مَن قتل قتيلاً له عليه بيّنة فله سَلَبُهُ". قال: فقمتُ، فقلتُ: مَن يشهد لي؟. ثم جلستُ، ثم قال مثل ذلك، فقال: فقمتُ، فقلتُ: مَن يشهد لي؟. ثم جلستُ، ثم قال ذلك الثالثة، فقمتُ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما لك يا أبا قتادة؟". فقصصتُ عليه القصة، فقال رجل من القوم: صدق يا رسول الله، سَلَبُ ذلك القتيل عندي؛ فأَرْضِهِ مِن حَقِّهِ. وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: لا هَا اللهِ إذاً! لا يَعْمِدُ إلى أَسَدٍ مِن أُسُدِ الله يقاتل عن الله وعن رسوله، فيعطيك سَلَبَهُ!. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "صدق؛ فأعطه إياه". فأعطاني. قال: فبعتُ الدرع، فابتعتُ به مَخْرَفاً في بني سلِمة، فإنه لأوّل مالٍ تأثلتُهُ في الإسلام (البخاري ح٣١٤٢، ومسلم ح١١٤١).

- أن يعظّم المجاهد أَمْرَ الأمان ولو بدون شرط ولا كتابة، فمتى ائتمنه أحدٌ بقول أو فعل أو إشارة التزمها:

١٢٦ - عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث سريّة، وأمّر عليهم عاصم بن ثابت الأنصاري، فأُدركوا، فقتلوا وأُسر خُبيب بن عدي، وبِيعَ على بني الحارث بن عامر في مكة ليقتلوه بالحارث بن عامر الذي قتله خُبيب يوم بدر، تقول بنت الحارث: إنهم حين اجتمعوا استعار منها موسى يستحدّ بها، فأعرته، فأخذ ابناً لي وأنا غافلة حين أتاه، قالت: فوجدتُه مُجْلِسه على فخذه، والموسى بيده! ففزعتُ فزعةً عرفها خبيب في وجهي، فقال: تخشين أن أقتله؟

ما كنتُ لأفعل ذلك. والله ما رأيت أسيراً قط خيراً مِن خُبيب، والله لقد وجدتُه يوماً يأكل مِن قِطْفِ عِنَبٍ في يده وإنه لمُوثَق في الحديد، وما بمكة مِن ثمر. وكانت تقول: إنه لرزقٌ مِن الله رزقه خبيباً (البخاري ح١٢٩٠).

١٢٧ – قال حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما: ما منعني أن أشهد بدراً إلا أني خرجت أنا وأبي –اليمان–، فَأَخَذَنا كفارُ قريش، قالوا: إنكم تريدون محمداً. فقلنا: ما نريده، ما نريد إلا المدينة. فأخذوا منا عهدَ الله وميثاقَه لننصرفنّ إلى المدينة ولا نقاتل معه، فأتينا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم، فأخبرناه الخبرَ، فقال: "انصرفا، نَفي لَهُمْ بِعَهْدِهِمْ، ونستعينُ الله عليهم" (مسلم ح١١٢٥).

١٢٨ – عن ابن مسعود وأنس رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "لِكُلِّ غادرٍ لواءٌ يوم القيامة، يُنصب –أو قال: يُرى– يوم القيامة، يُعرف به" (البخاري ١٣٤٣).

– أن المجاهد إذا رأى ثُلمةً بادر إلى سدّها ولو لم يُؤمر بذلك:

١٢٩ – عن سلمة بن الأكوع، قال: خرجتُ قبل أن يُؤذَّن بالأولى، وكانت لقاحُ رسول الله صلى الله عليه وسلم ترعى بذي قَرَد، فلقيني غلامٌ لعبد الرحمن بن عوف فقال: أُخِذَت لقاحُ رسول الله صلى الله عليه وسلم!. قلت: مَن أخذها؟. قال: غطفان. قال: فصرختُ ثلاث صرخات: يا صباحاه! قال: فأسمعتُ ما بين لابتي المدينة، ثم اندفعتُ على وجهي حتى أدركتُهم وقد أخذوا يستقون من الماء، فجعلتُ أرميهم بنبلي، وكنتُ رامياً، وأقول: أنا ابن الأكوع، واليوم يومُ الرضّع. وأرتجز، حتى استنقذتُ اللقاح منهم، واستلبتُ منهم ثلاثين بردة، فجاء النبيُّ صلى الله عليه وسلم والناسُ، فقلتُ: يا نبي الله! قد حميتُ القومَ الماءَ، وهم عِطَاشٌ؛ فابعث إليهم الساعة. فقال: "يا ابن الأكوع! ملكتَ فأسجح"، قال: ثم رجعنا، ويردفني رسولُ الله صلى الله عليه وسلم على ناقته، حتى دخلنا المدينة (البخاري ح١٢٨٨).

قال ابن حجر: اللِقاح بكسر اللام وتخفيف القاف ثم مهملة: ذوات الدَرِّ من الإبل، واحدُها لِقحةٌ بالكسر وبالفتح أيضاً، واللقوح: الحلوب. وذكر بن سعد أنها كانت عشرين لقحة.

وغطفان: قبيلة معروفة.

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: قوله: "قد حميتُ القومَ الماءَ" أي: منعتهم من الشرب. قوله: "فابعث إليهم الساعة" في رواية مسلم: فقلتُ: يا رسول الله خَلِّني أنتخبُ من القوم مائة رجل؛ فأتَّبِعهم فلا يبقى منهم مُخبر؛ قال: فضحك.

– أن يجلس المجاهد –وخاصة القائد– للناس حال العودة من السفر والغزو ويستقبلهم:

١٣٠ – عن كعب بن مالك، أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا قدم من سفرٍ ضُحى بدأ فدخل المسجد، فيركع ركعتين قبل أن يجلس، ثم يجلس للناس (البخاري ح١١٨٢).

– أن يتألَّف المجاهدُ العُظماء من الأعداء؛ رجاء هداية قومهم أو دَفْعِ شرِّهم:

١٣١ – عن أبي سعيد رضي الله عنه، قال: بعث عليٌّ رضي الله عنه إلى النبي صلى الله عليه وسلم بذهيبة، فقسمها بين الأربعة: الأقرع بن حابس الحنظلي وعيينة بن بدر الفزاري وزيد الطائي وعلقمة بن علاثة العامري، فَغَضِبَت قريشٌ والأنصارُ، قالوا: يعطي صناديد أهل نجد وَيَدَعُنا! فقال صلى الله عليه وسلم: "إنما أتألفهم" (البخاري ح١٥١٨).

– أن يراعي المجاهد أحوال الناس ويرفق بهم ولو جفوا، ويُحسن إليهم ويتجاوز عنهم، ويتألفهم:

١٣٢ – عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: كنت أمشي مع النبيِّ صلى الله عليه وسلم وعليه بُرْدٌ نجرانيٌ غليظ الحاشية، فأدركه أعرابيٌّ، فجذبه جذبة شديدة، حتى نظرتُ إلى صفحة عاتق النبيِّ صلى الله عليه وسلم قد أثّرت به حاشيةُ الرداء مِن شدّة جذبته، ثم قال: مُر لي من مال الله الذي عندك! فالتفت إليه، فضحك، ثم أمر له بعطاء (البخاري ح١٣٢٧).

– أن يستفسر المجاهد قبل أن ينكر، وينظر عند الإنكار في قدر الخطأ، وحال صاحبه، وماله من سابقة خير، ويحفظ حقَه، وينُهى عن تعييره بخطئه:

١٣٣ – عن علي رضي الله عنه، قال: بعثني رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وأبا مرثد الغنوي والزبيرَ بن العوام، وكُلُّنا فارسٌ، قال: "انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ، فإنّ بها امرأة من المشركين معها كتابٌ من حاطب بن أبي بلتعة إلى المشركين"، فأدركناها..، فانطلقنا بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال عمر: يا رسول الله! قد خان الله ورسوله والمؤمنين؛ فدعني فلأضرب عنقه –يريد حاطباً–. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "ما حملك على ما صنعتَ يا

حاطب؟". قال حاطب: والله ما بي ألا أكون مؤمناً بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم، أردتُ أن يكون لي عند القوم يدٌ يدفع الله بها عن أهلي ومالي، وليس أحدٌ مِن أصحابك إلا له هناك مِن عشيرته مَن يدفع اللهُ به عن أهله وماله. فقال صلى الله عليه وسلم: "صدق، ولا تقولوا له إلا خيراً". فقال عمر: إنه قد خان الله ورسوله والمؤمنين؛ فدعني فلأضرب عنقه! فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "أليس مِن أهل بدر؟". ثم قال: "وما يدريك يا عمر؛ لعل اللهَ اطّلع إلى أهلِ بدرٍ فقال: اعملوا ما شئتم؛ فقد وجبتْ لكم الجنة، أو فقد غفرتُ لكم". فدمعت عينا عمر وقال: الله ورسوله أعلم (البخاري ح١٢٧٧).

– أن المجاهد يُغتفر له ما لا يُغتفر لغيره، وأنه يَحتمل عتاب صاحبه لعلمه بصدقه ونصحه وحسن توجيهه:

١٣٤ – عن كعب بن مالك رضي الله عنه أنه لما تخلّف عن غزوة تبوك، وجاء النبيُّ صلى الله عليه وسلم مِن السفر وجلس للناس، قال: فجئتُه، فلما سلمتُ عليه تَبسَّم تَبسُّم المُغْضَبِ، ثم قال: "تعال"، فجئتُ أمشي حتى جلستُ بين يديه، فقال لي: "ما خلّفك؟ ألم تكن قد ابتعتَ ظهرك؟". فقلتُ: بلى، إني والله لو جلستُ عند غيرك من أهل الدنيا لرأيتُ أن سأخرج من سخطه بعذر، ولقد أعطيتُ جدلاً، ولكني والله لقد علمتُ لئن حدثتُك اليوم حديثَ كذبٍ ترضى به عني، ليوشكنّ الله أن يُسخطك عليّ، ولئن حدثتُك حديثَ صدقٍ تجد عليّ فيه، إني لأرجو فيه عفوَ الله، لا والله ما كان لي مِن عُذْرٍ، والله ما كنتُ قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفتُ عنك. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أما هذا فقد صدق، فقمْ حتى يقضي الله فيك"، فقمتُ.. الحديث (البخاري ح١١٨٢).

– أن يفي المجاهد لمن كان له سابقة بلاء في سبيل الله، ويَصِلَهُ:

١٣٥ – عن ابن عمر رضي الله عنهما، أنه ذُكر له أن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل – وكان بدرياً– مرِض في يوم جمعة، فركب إليه ابنُ عمر بعد أن تعالى النهار واقتربتِ الجمعةُ، وترك الجمعةَ (البخاري ح١٦٥٦).

١٣٦ – عن أنس رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يدخل بيتاً بالمدينة غير بيت أمِّ سليم إلا على أزواجه، فقيل له، فقال: "إني أَرحمها؛ قُتل أخوها معي" (البخاري ح١٢١٦).

– أن الأصل في المجاهد لِينُ الجانبِ، والتبشيرُ، والتيسيرُ:

١٣٧ – عن أبي موسى رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم بعثه ومعاذَ بن جبل إلى اليمن، فقال لهما: "يسّرا ولا تُعسّرا، وبَشّرا ولا تُنفّرا، وتَطاوعا ولا تَختلفا" (البخاري ح١٠٠٧).

– أن يعلم المجاهد اختلاف الناس في جهدهم وتحملهم؛ فيعامل كُلاً بما يناسبه:

١٣٨ – عن أبي سعيد رضي الله عنه، أن أعرابياً سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الهجرة، فقال: "ويحك! إنّ شأنَ الهجرةِ لشديدٌ، فهل لك من إبل؟". قال: نعم. قال: "فهل تُؤتي صدقتَها؟" قال: نعم. قال: "فاعمل مِن وراء البحار، فإنّ الله لن يَتِرَكَ مِن عملك شيئاً" (مسلم ح١١٨٧).

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "اعمل من وراء البحار": مبالغة في إعلامه بأن عمله لا يضيع في أي موضع كان.

– أن يُغمِدُ المجاهد سلاحَه في تعامله مع المسلمين:

١٣٩ – عن ابن عمر وأبي موسى رضي الله عنهم، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "مَن حملَ علينا السلاحَ فليس منّا" (البخاري ح٢٢٦٨ و ح٢٢٩٢).

١٤٠ – عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "لا يُشير أحدُكُم على أخيه بالسلاح؛ فإنه لا يدري لعلّ الشيطان يَنْزَع في يدهِ فيقع في حُفْرةٍ مِن النار"(البخاري ح٢٢٩٣).

١٤١ – عن جابر رضي الله عنه، أن رجلاً مرّ في المسجد بأسهمٍ قد أبدى نُصولَها، فأمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يأخذ بنُصولِها؛ لا يخدش مسلماً (البخاري ح٢٨٥).

– أن يُحسن المجاهد ظنَّهُ بمَن لمْ ينفر معه:

١٤٢– عن كعب بن مالك رضي الله عنه –وذكر قصة تخلّفه عن غزوة تبوك–، أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر كعباً في تبوك، فسأل عنه، فقال: "ما فعل كعب؟"، فقال رجل من بني سَلِمة: يا رسول الله! حبسه بُرداه، ونَظَرُه في عِطْفه. فقال معاذ بن جبل: بئسَ ما قلتَ، والله يا رسول الله ما علمنا عليه إلا خيراً، فسكتَ رسول الله صلى الله عليه وسلم (البخاري ح١١٨٢).

– أن يحفظ المجاهد لسانَه عن رَمي مُسلمٍ بالكفر؛ خشية أن يَحبط عملُهُ:

١٤٣ – عن ابن مسعود رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "سِبَابُ المسلم فسوقٌ، وقِتَالُهُ كُفْرٌ" (البخاري ح٤٣).

١٤٤ – عن ثابت بن الضحاك رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "مَن قتل نفسَه بشيءٍ في الدنيا عُذّب به في نار جهنم، ومَن لعن مؤمناً فهو كَقَتْلِهِ، ومَن قذفَ مؤمناً بكُفْرٍ فهو كَقَتْلِهِ" (البخاري ح٦٤٥).

١٤٥ – عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إذا قال الرجل لأخيه: يا كافر، فقد باء به أحدُهُما" (البخاري ح٢٠٩٨).

١٤٦ – عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "أيما رجلٍ قال لأخيه: يا كافر، فقد باء بها أحدُهُما" (البخاري ح٢٠٩٩).

١٤٧ – عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: إنّ مِن وَرطات الأمور التي لا مخرج لمن أوقع نفسَهُ فيها: سَفْك الدمِ الحرامِ بغير حِلّهِ؛ قال النبي صلى الله عليه وسلم: "لن يزال المؤمنُ في فُسْحَةٍ مِن دِينِهِ ما لم يُصبْ دماً حراماً" (البخاري ح٢٢٦٧).

– أن يَتبيّن المجاهد في قتاله؛ حتى لا يقع في قَتْلِ مُسْلِمٍ، والسرائرُ يتولاها الله:

١٤٨ – عن ابن عباس رضي الله عنهما، في قوله تعالى: {وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا} [النساء: ٩٤] ، قال: كان رجل في غُنيمة له، فلحقه المسلمون فقال:

السلام عليكم. فقتلوه، وأخذوا غُنيمتَهُ، فأنزل الله في ذلك، إلى قوله: {تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} [النساء: ٩٤] (البخاري ح١٧٧٧).

١٤٩ – عن ابن عمر رضي الله عنهما، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "أُمرتُ أن أقاتل الناس حتى يشهدوا ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءَهم وأموالَهم إلا بحق الإسلامِ وحسابهم على الله" (البخاري ح٢٤).

١٥٠ – عن أبي بكرة رضي الله عنه، أن النبي صلى لله عليه وسلم قال في خطبة يوم النحر: "إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم وأبشاركم عليكم حرامٌ، كَحُرْمَةِ يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا، إلى يومِ تَلْقَونَ رَبَّكُم، وسَتَلْقَون رَبَّكم فسيسألكم عن أعمالكم، ألا هل بلغت؟، اللهم فاشهد، ألا فليُبلِّغ الشاهدُ منكم الغائبَ، فرُبّ مُبلَّغ أوعى مِن سامعٍ، ألا فلا ترجعوا بعدي كفاراً، يضرب بعضُكم رقابَ بعضٍ" (البخاري ح٥٩).

١٥١ – عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "اجتنبوا السبعَ الموبقات". وعدّ منها: "وقَتْلُ النفسِ التي حرّم اللهُ إلا بالحق" (البخاري ح١١٨٤).

١٥٢ – عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "أبغضُ الناسِ إلى الله ثلاثةٌ: مُلْحِدٌ في الحَرَمِ، ومُبتَغٍ في الإسلام سنةَ الجاهليةِ، ومُطَّلبٌ دمِ امرئٍ بغير حق ليُهريق دَمَهُ" (البخاري ح٢٢٧٠).

– أن يسارع المجاهد في حقن الدم حال الشبهة، ويتحرّج من القتال الذي يقع بين المسلمين وتشتبه فيه الأمور:

١٥٣ – عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما، قال: بعثنا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم في سريّة، فصبّحنا الحُرقاتِ من جُهينة، فأدركتُ رجلاً، فقال: لا إله إلا الله. فطعنتُه، فوقع في نفسي من ذلك، فذكرتُهُ للنبي صلى الله عليه وسلم، فقال: "أقال: لا إله إلا الله؛ وقتلتَهُ؟". قلتُ: يا رسول الله! إنما قالها خوفاً مِن السلاح. قال: "أفلا شققتَ عن قلبِهِ حتى تعلم أقالها أم لا؟!". فما زال يُكرّرها عليّ حتى تمنيتُ أني أسلمتُ يومئذٍ. قال: فقال سعد: وأنا والله لا أقتل مسلماً حتى

يقتله ذو البُطَين. يعني أسامة، قال: فقال رجل: ألم يقل الله: {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ} [الأنفال: ٣٩]، فقال سعد: قد قاتلنا حتى لا تكون فتنةٌ، وأنت وأصحابك تريدون أن تقاتلوا حتى تكون فتنةٌ. (البخاري ح١٧١٦، ومسلم ح٧).

١٥٤ – عن ابن عمر، قال: بعث النبيُّ صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد إلى بني جُذيمة، فدعاهم إلى الإسلام، فلم يحسنوا أن يقولوا أسلمنا، فجعلوا يقولون: صبأنا، صبأنا، فجعل خالد يقتل منهم ويأسر، ودفع إلى كُلِّ رَجُلٍ منّا أسيرَهُ، حتى إذا كان يومٌ أمر خالدٌ أن يقتلَ كُلُّ رجلٍ منّا أسيره، فقلتُ: والله لا أقتل أسيري، ولا يقتل رجلٌ مِن أصحابي أسيرَهُ. حتى قدمنا على النبي صلى الله عليه وسلم، فذكرناه، فرفع النبي صلى الله عليه وسلم يديه حتى رأيتُ بياض إبطيه فقال: "اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد"، مرتين (البخاري ح١٧٢٦).

– أن يُعظّم المجاهد العهد والأمان:

١٥٥ – عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من قتل مُعاهداً لم يَرُحْ رائحةَ الجنة، وإنّ رِيحها توجد مِن مسيرة أربعين عاماً" (البخاري ح١٣٣٦).

– أن المجاهد إذا لاحت له الفتنة واقتتال المسلمين بعضهم بعضاً، اعتزل ذلك كله؛ خشية أن يقع في قتل أخيه المسلم:

١٥٦ – عن الأحنف بن قيس، قال: ذهبتُ لأنصر هذا الرجل –يعني عليّاً رضي الله عنه–، فلقيني أبو بكرة، فقال: أين تريد؟ قلت: أنصر هذا الرجل. قال: ارجع؛ فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتلُ والمقتولُ في النار". فقلت: يا رسول الله! هذا القاتل، فما بَالُ المقتولِ؟. قال: "إنه كان حريصاً على قَتْلِ صاحبِهِ" (البخاري ح٢٩).

– أن يُعرض المجاهد عن المصلي الذي لم يرتكب ما يُهدر دمَه، مهما كانت قرائنُ فسادِهِ وضلالِهِ المستقبلي، ويعلم أنه مُنهيٌّ عن التنقيب عن القلوب:

١٥٧ – عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: بينا النبي صلى الله عليه وسلم يَقسِم قسماً إذ أقبل رجل، غائر العينين، ناتئ الجبين، كثّ اللحية، مشرف الوجنتين، محلوق الرأس، فقال: يا محمد! اتق الله!. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "فمَن يُطيع اللهَ إذا عصيتُهُ، فيَأمنني على أهل الأرض ولا تأمنوني؟!". فقال خالد بن الوليد: يا رسول الله! ائذن لي فيه، دعني أضرب عنق هذا المنافق. فمنعه النبي صلى الله عليه وسلم، وقال: "لا، دعه؛ فلعلّه أن يكون يُصلّي". فقال خالد: وكم مِنْ مُصلٍّ يقول بلسانِهِ ما ليس في قلبِهِ. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "إني لم أُؤمر أن أُنقبَ قلوبَ الناسِ ولا أَشق بطونَهم". فلما ولّى قال النبي صلى الله عليه وسلم: "إن من ضِئْضِئِ هذا قوماً يقرؤون القرآنَ، لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الإسلامِ مروقَ السهم من الرَميَّة، يقتلون أهلَ الإسلام، ويَدَعون أهلَ الأوثان، لئن أدركتُهم لأقتلنّهم قتلَ عاد" (البخاري ح١٥١٨، مسلم ح٥١٤).

– حديث جليل في تعظيم شأن الدم، وفيه فائدة: إخلاص الجهاد لله، وعدم الانتقام للنفس:

١٥٨ – عن المقداد بن عمرو رضي الله عنه، أنه قال: يا رسول الله! إن لقيتُ كافراً فاقتتلنا، فضرب يدي بالسيف فقطعها، ثم لاذ مني بشجرة وقال: أسلمتُ لله، آقتله بعد أن قالها؟. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تقتله". قال: يا رسول الله! فإنه طرح إحدى يديّ، ثم قال ذلك بعد ما قطعها، آقتله؟. فقال: "لا تقتله؛ فإنْ قتلتَه فإنه بمنزلتك قبل أن تقتله، وأنتَ بمنزلته قبل أن يقول كلمتَهُ التي قال".

وعن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم للمقداد: "إذا كان رجلٌ مؤمنٌ يُخفي إيمانَهُ مع قومٍ كفارٍ، فأظهر إيمانه، فقتلتَه، فكذلك كنتَ أنت تُخفي إيمانك بمكة مِن قبل"! (البخاري ح١٦٦٨، ومسلم ح٦).

– أن يحذر المجاهد مفارقة جماعة المسلمين وإن كرهتهم نفسه:

١٥٩ – عن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "مَن رأى مِن أميرِهِ شيئاً يكرهه فليصبرْ عليه؛ فإنه مَن فارق الجماعة شبراً فمات إلا مات ميتةً جاهلية" (البخاري ح٢٢٨٩).

– أن يتفهّم المجاهد حالَ المعارض:

١٦٠ – عن أسامة بن زيد رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم ركب حماراً عليه إكاف، تحته قطيفة فدكية، وأردف وراءه أسامة وهو يعود سعد بن عبادة في بني الحارث بن الخزرج، وذاك قبل وقعة بدر، حتى مرّ بمجلس فيه أخلاط من المسلمين والمشركين عبدة الأوثان واليهود، فيهم عبد الله بن أبي، وفي المجلس عبد الله بن رواحة، فلما غشيت المجلس عَجَاجةُ الدابة خمّر عبدُ الله بن أُبي أنفَهُ بردائه، ثم قال: لا تغبّروا علينا! فسلّم عليهم النبي صلى الله عليه وسلم، ثم وقف، فنزل فدعاهم إلى الله، وقرأ عليهم القرآن، فقال عبد الله بن أبي: أيها المرء! لا أحسن مِن هذا إن كان ما تقول حقاً، فلا تُؤذنا في مجالسنا، وارجع إلى رحلك، فمَن جاءك منّا فاقصص عليه. فقال عبد الله بن رواحة: اغشنا في مجالسنا؛ فإنّا نُحب ذلك. قال: فاستبّ المسلمون والمشركون واليهود، حتى همّوا أن يتواثبوا، فلم يزل النبيُّ صلى الله عليه وسلم يخفضهم، ثم ركب دابته حتى دخل على سعد بن عبادة، فقال: "أي سعد! ألم تسمع إلى ما قال أبو حُباب – يريد عبد الله بن أُبي–؟، قال كذا وكذا". قال: اعف عنه يا رسول الله واصفح، فو الله لقد أعطاك الله الذي أعطاك، ولقد اصطلح أهلُ هذه البحيرة أن يُتوّجوه فيعصبوه بالعصابة، فلما ردّ اللهُ ذلك بالحق الذي أعطاكه شَرِقَ بذلك، فذلك فَعَلَ به ما رأيتَ. فعفا عنه النبي صلى الله عليه وسلم (مسلم ح١١٢٣).

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: والإكاف بكسر الهمزة وتخفيف الكاف: ما يوضع على الدابة كالبرذعة. والقطيفة: كساء. وقوله: "فدكية" بفتح الفاء والدال وكسر الكاف: نسبة إلى فَدَك القرية المشهورة؛ كأنها صنعت فيها.

– أن المجاهد حريص على ألا يتحدث الناس بما يسوء الجماعةَ المسلمةَ ودعوتَها، ولا يتساهل في شأنِ الدماء، ولا يقتل للشُبهة، وأنّ مردّ الحكم في ذلك لأهل العلم المُعتبرين:

١٦١ – عن جابر رضي الله عنه، قال: كنّا في غَزاة، فكَسَعَ* رجلٌ من المهاجرين رجلاً من الأنصار. فقال الأنصاري: يا للأنصار!، وقال المهاجري: يا للمهاجرين!، فسمع ذلك رسولُ الله صلى الله عليه وسلم، فقال: "ما بالُ دعوى الجاهلية؟". قالوا: يا رسول الله! كَسَعَ رجلٌ من المهاجرين رجلاً من الأنصار. فقال: "دعوها؛ فإنها مُنْتِنَةٌ". فسمع بذلك ابنُ أبي سلول، فقال: فعلوها؟! أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليُخرجنّ الأعزُّ منها الأذلَّ. فبلغ النبيَّ صلى الله عليه

وسلم، فقام عمرُ فقال: يا رسول الله! دعني أضرب عنقَ هذا المنافق. فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: "دعه؛ لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابَهُ" (البخاري ح١٤٨٠).

*كَسَعَ: أي ضَرَبَ (النهاية لابن الأثير رحمه الله).

– ألا يخالف المجاهد ما أمره به أميرُهُ ولو كان يرى أن الأصلح خلافه:

١٦٢ – عن البراء بن عازب رضي الله عنهما، قال: جعل النبيُّ صلى الله عليه وسلم على الرجّالةِ يوم أُحُد –وكانوا خمسين رجلاً– عبدَ الله بن جبير، فقال: "إن رأيتُمُونا تخطفنا الطيرُ فلا تبرحوا مكانكم هذا حتى أُرسل إليكم، وإن رأيتُمونا هزمنا القومَ وأوطأناهم فلا تبرحوا حتى أُرسل إليكم"، فهزموهم. فقال أصحابُ عبدِ الله بن جبير: الغنيمة، أي قوم الغنيمة، ظهر أصحابُكم، فما تنتظرون؟!. فقال عبدُ الله بن جبير: أنسيتم ما قال لكم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم؟. قالوا: والله لنأتينّ الناسَ فلنُصيبنّ مِن الغنيمة. فلما أَتوْهم صُرفت وجوهُهُم، فأقبلوا منهزمين، فذاك إذْ يدعوهم الرسولُ في أُخراهم، فلم يبق مع النبيِّ صلى الله عليه وسلم غير اثني عشر رجلاً، فأصابوا منّا سبعين، وكان النبيُّ صلى الله عليه وسلم وأصحابُهُ أصابوا من المشركين يومَ بدرٍ أربعين ومائة؛ سبعين أسيراً وسبعين قتيلاً، فقال أبو سفيان: أفي القومِ محمد؟، ثلاث مرات، فنهاهم النبيُّ صلى الله عليه وسلم أن يجيبوه، ثم قال: أفي القوم ابن أبي قحافة؟، ثلاث مرات، ثم قال: أفي القوم ابن الخطاب؟، ثلاث مرات، ثم رجع إلى أصحابه فقال: أما هؤلاء فقد قتلوا. فما مَلَكَ عمرُ نفسَهُ فقال: كذبتَ واللهِ يا عدوّ الله، إن الذين عددتَ لأحياءٌ كلُّهم، وقد بقي لك ما يسوءُك. قال: يومٌ بيومِ بدر، والحربُ سِجال، إنكم ستجدون في القوم مُثْلَة، لَمْ آمر بها ولَمْ تسؤني. ثم أخذ يرتجز: أُعْلُ هُبل، أُعْل هُبل. قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: "ألا تجيبوا له؟". قالوا: يا رسول الله! ما نقول؟. قال: "قولوا: اللهُ أعلى وأجلّ". قال: إنّ لنا العُزّى، ولا عُزّى لكم. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "ألا تجيبوا له؟". فقالوا: ما نقول؟. قال: "قولوا: اللهُ مولانا ولا مولى لكم" (البخاري ح١٢٨٧).

– أن يعلم المجاهد أن شأن الاختلاف عظيم؛ لأجله عاد حذيفة رضي الله عنه من الغزو إلى الخليفة لينظر أمرهم ويسعى في جمعهم:

١٦٣ – عن أنس بن مالك رضي الله عنه، أن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان، وكان حذيفة يُغازي أهلَ الشام في فتح إرمينية وأذربيجان مع أهل العراق، فأفزع حذيفةَ اختلافُهم في

القراءة، فقال حذيفةُ لعثمان: يا أمير المؤمنين! أَدْرِك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلافَ اليهود والنصارى. فأرسل عثمانُ إلى حفصة: أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف، ثم نردها إليكِ. فأرسلتْ بها حفصة إلى عثمان، فأمرَ زيدَ بن ثابت وعبدَ الله بن الزبير وسعيدَ بن العاص وعبدَ الرحمن بن الحارث بن هشام، فنسخوها في المصاحف (البخاري ح١٤٧٢).

– ألا يثير المجاهد المجتمعَ على أحد وإن كان مخطئاً، إن لم يكن في ذلك مصلحة شرعية:

١٦٤ – عن عائشة رضي الله عنها، قالت: سَحَرَ النبيَّ صلى الله عليه وسلم رجلٌ من بني زُريق يقال له: لَبيد بن الأعصم، حتى كان صلى الله عليه وسلم يُخيّل إليه أنه كان يفعل الشيء وما فعله، حتى إذا كان ذات يوم أو ذات ليلة وهو عندي لكنه دعا ودعا، ثم قال: "يا عائشة! أشعرتِ أن الله أفتاني فيما استفتيتُه فيه، أتاني رجلان فقعد أحدُهما عند رأسي والآخر عند رجلي، فقال أحدُهما لصاحبه: ما وجع الرجل؟ فقال: مطبوب. قال: مَن طبّه؟ قال: لبيدُ بنُ الأعصم. قال: في أيّ شيء؟ قال: في مشط ومُشاطة وجُفّ طَلْعِ نخلةٍ ذَكَر. قال: وأين هو؟. قال: في بئر ذروان". فأتاها صلى الله عليه وسلم في ناس من أصحابه، فجاء، فقال: "يا عائشة! كأنّ ماءها نقاعة الحناء أو كأن رءوس نخلها رؤوس الشياطين". قلتُ: يا رسول الله! أفلا استخرجته؟. قال: "قد عافاني الله، أما والله فقد شفاني، وأما أنا فكرهتُ أن أثير على أحد من الناس فيه شرا" (البخاري ح١٣٣٩).

بوب البخاري: (باب قول الله: "إن الله يأمر بالعدل والإحسان").

– أن يعلم المجاهد ما لأخيه المسلم تُجاهه من حقوق وواجبات:

١٦٥ – عن ابن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "المسلمُ أخو المسلمِ؛ لا يَظْلِمه، ولا يُسْلِمه، ومَن كان في حاجةِ أخيه كان اللهُ في حاجته، ومَن فرّج عن مُسلمٍ كُرْبةً فرّج اللهُ عنه كُرْبةً مِنْ كُرباتِ يومِ القيامة، ومَنْ سَتَرَ مسلماً سَتَرَهُ اللهُ يوم القيامة" (البخاري ح١٠٦٦).

١٦٦ – عن أنس رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "انصرْ أخاك ظالماً أو مظلوماً"، قالوا: يا رسول الله! نَنْصُرُهُ مظلوماً، فكيف نَنْصُرُهُ ظالماً؟. قال: "تأخذ فوقَ يديه" (البخاري ح١٠٦٧).

– أن يبذل المجاهد الطعام والسلام على من عرف ومن لم يعرف:

١٦٧ – عن ابن عمرو رضي الله عنهما، أن رجلاً سأل النبيَّ صلى الله عليه وسلم: أيُّ الإسلامِ خير؟. قال: "تُطْعِمُ الطعامَ، وتَقْرأُ السلامَ على مَنْ عَرفتَ ومَنْ لم تَعْرِف" (البخاري ح١٢).

– أن يحب المجاهد الخير لغيره كما يحبه لنفسه:

١٦٨ – عن أنس رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه" (البخاري ح١٣).

– أن يسعى المجاهد في البشرى لأخيه وإدخال السرور عليه، ويكافئ من أحسن إليه، ويفرح بتوبة التائب، ويهنئه:

١٦٩ – قال كعب بن مالك رضي الله عنه –يصف توبةَ اللهِ عليه بعد تَخلّفِهِ عن غزو تبوك–: فلما صليتُ صلاةَ الفجرِ صُبحَ خمسين ليلة وأنا على ظَهْرِ بيتٍ مِنْ بيوتنا، فبينا أنا جالسٌ على الحالِ التي ذكر اللهُ قد ضاقت عليّ نفسي وضاقت عليّ الأرض بما رَحُبَتْ، سمعتُ صوتَ صارخٍ أوفى على جَبَلَ سَلَع بأعلى صوته: يا كعب بن مالك! أبشر. قال: فخررتُ ساجداً، وعرفتُ أن قد جاء فرجٌ، وآذن رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بتوبةِ الله علينا حين صلّى صلاةَ الفجرِ، فذهب الناسُ يُبشروننا، وذهب قِبَلَ صاحبيّ مُبشرون، وركَضَ إليّ رجلٌ فرساً، وسعى ساعٍ من أَسْلَم فأوفى على الجبل، وكان الصوتُ أسرعَ مِن الفرس، فلما جاءني الذي سمعتُ صوتَهُ يُبشرني نزعتُ له ثوبيَّ، فكسوتُهُ إياهما بِبُشْراه، واللهِ ما أملكُ غيرَهُما يومئذٍ، واستعرتُ ثوبين فلبستُهما، وانطلقتُ إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم، فيتلقاني الناسُ فوجاً فوجاً يُهنّئونني بالتوبة، يقولون: لتَهْنِك توبة الله عليك. قال كعب: حتى دخلتُ المسجد، فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسٌ حوله الناس، فقام إليّ طلحةُ بن عبيد الله يهرول حتى صافحني وهنّأني، واللهِ ما قام إليّ رجلٌ مِن المهاجرين غيرُهُ، ولا أنساها لطلحة. قال: فلما سلمتُ على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو يبرق وجهه من السرور: "أَبشِر بِخَير يومٍ مَرّ عليك منذ ولدتْك أُمّكَ". قال: قلتُ: أَمِنْ عندك يا رسول

الله أم مِن عند الله؟. قال: لا، بل مِن عندِ الله. وكان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إذا سُرّ استنار وجهُهُ حتى كأنّه قطعةُ قَمَرٍ، وكنّا نعرف ذلك منه، فلما جلستُ بين يديه قلتُ: يا رسول الله! إنّ مِن توبتي أن أنخلع مِن مالي صدقةً إلى الله وإلى رسول الله. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أمسك عليك بعضَ مالك؛ فهو خيرٌ لك". قلتُ: فإني أُمْسِكُ سهمي الذي بخيبر. فقلتُ: يا رسول الله! إنّ الله إنما نجاني بالصِدْقِ، وإنّ مِن توبتي ألا أُحدِّث إلا صدقاً ما بقيتُ. فو الله ما أعلم أحداً مِن المسلمين أبلاه الله في صدقِ الحديثِ منذ ذكرتُ ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم أحسنَ مما أبلاني، ما تعمدتُ منذ ذكرتُ ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم إلى يومي هذا كَذِباً، وإني لأرجو أن يحفظني الله فيما بقيتُ. (البخاري ح١١٨٢).

– ألا يغفل المجاهد عن حق الطريق، فمع كثرة السفر والغزو قد لا يجد المجاهد من الجلوس في الطرقات مِن بُدّ؛ إما لحراسة أو نحوها، فعليه الالتزام بالتوجيه النبوي:

١٧٠ – عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "إياكم والجلوس على الطرقات". فقالوا: ما لنا بُدّ، إنما هي مجالسنا نتحدَّثُ فيها. قال: "فإذا أبيتُم إلا المجالس فأعطوا الطريقَ حقهُ". قالوا: وما حَق الطريقِ؟. قال: "غَضُّ البصرِ، وكَفُّ الأذى، ورَدُّ السلامِ، وأَمْرٌ بالمعروف، ونَهْيٌ عن المنكر" (البخاري ح١٠٨١).

– أن يزور المجاهد أصحابه، ويتعاهدهم، ويحثهم على الخير والعبادة:

١٧١ – بعد بَعْثِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم لمعاذ وأبي موسى لليمن، زار معاذُ بن جبل أبا موسى فقال له: يا عبد الله! كيف تقرأ القرآن؟. قال: أَتَفوَقُه تَفَوُّقاً*. قال: فكيف تقرأ أنت يا معاذ؟. قال: أنام أَوّلَ الليلِ، فأقومُ وقد قضيتُ جُزْئي مِن النوم، فأقرأُ ما كتبَ اللهُ لي، فأَحتسب نومتي كما أحتسب قومتي. (البخاري ح١٠٠٧).

* أَتَفوَقُه تَفَوُّقاً: أي لا أقْرَأ وِرْدِي منه دفْعةً واحدةً، ولكن أقْرَؤه شيئاً بعد شيءٍ، في لَيْلي ونهاري (النهاية لابن الأثير رحمه الله).

– أن يعلم المجاهد أنه مأمور بالرفق والتيسير على الناس:

١٧٢ – عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لنْ يُدخل أحداً عملُهُ الجنة". قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟. قال: "لا، ولا أنا، إلا أنْ يَتغمدني اللهُ

بفضلٍ ورحمةٍ، إنّ الدِّينَ يُسْرٌ، ولَن يُشادَّ الدِّينَ أَحدٌ إلا غَلَبَهُ، فسدِّدُوا وقاربوا، وأبشروا، واستعينوا بالغَدْوَة والرَوْحَة، وشيءٍ مِن الدُلْجَة، والقَصْدَ القَصْدَ تبلغوا. ولا يَتَمَنينّ أحدُكُم الموتَ؛ إما محسناً فلعلّه أن يزداد خيراً، وإما مُسيئاً فلعلّه أن يَسْتَعْتِب" (البخاري ح٣٥).

١٧٣ – عن أنس رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "يَسروا ولا تُعسروا، وبشروا ولا تُنفروا" (البخاري ح٦١).

١٧٤ – عن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه، قال: قال رجل: يا رسول الله! لا أكاد أُدرك الصلاة مما يُطوّل بنا فلان!. فما رأيتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم في موعظةٍ أشدّ غضباً مِن يومئذٍ، فقال: أيها الناس! إنكم مُنفّرُون، فمَن صلّى بالناس فليُخفّف، فإنّ فيهم المريضَ والضعيفَ وذا الحاجة" (البخاري ح٧٧).

– أن المجاهد جدير بأن يأمن الناسُ مِن بطش لسانه ويده:

١٧٥ – عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "المُسلم مَن سَلِمَ المسلمون مِنْ لِسانِهِ ويَدِهِ، والمُهاجرُ مَنْ هَجَرَ ما نهى اللهُ عنه" (البخاري ح١٠).

١٧٦ – عن أبي موسى رضي الله عنه، قال: قالوا: يا رسول الله! أي الإسلام أفضل؟. قال: "مَنْ سَلِمَ المسلمون مِن لسانِهِ ويدِهِ" (البخاري ح١١).

– أن المجاهد حريص ومبادر للإصلاح بين المتخاصمين:

١٧٧ – عن سهل بن سعد رضي الله عنه، أنّ أهلَ قُباءٍ اقتتلوا حتى تراموا بالحجارة، فأُخبر رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بذلك، فقال: "اذهبوا بنا نُصْلِحُ بينهم" (البخاري ح٣٩٣).

– أن المجاهد يعي ما لِجمع الكلمة والصُلح من أهمية:

١٧٨ – عن أم كلثوم بنت عقبة رضي الله عنها، أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "ليس الكذّاب الذي يُصْلِحُ بين الناس فيَنْمِي خيراً أو يقول خيراً" (البخاري ح١١٦٥).

– أن المجاهد يشعر بحقيقة أُخُوّتِهِ لجميع المؤمنين، دون تفرقة:

١٧٩ – عن أبي موسى رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن المؤمن للمؤمن كالبنيان، يشدّ بعضُهُ بعضاً"، وشبّك بين أصابعه. (البخاري ح٣٠٤).

– أن المجاهد يحرص على أداء حقوق إخوانه المُتَضرّرين:

١٨٠ – عن أبي موسى رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "فُكّوا العاني –يعني الأسير–، وأَطْعِمُوا الجائعَ، وعُودُوا المريضَ" (البخاري ح١٢٩١).

– أن يعلم المجاهد أهمية التدرّج في التغيير حال دعوة الناس، ولو أدى ذلك إلى ترك ما فيه مصلحة، خشية مفسدة معتبرة:

١٨١ – عن عائشة رضي الله عنها، أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال لها –بعد فتح مكة–: "ألم تري أنّ قومك لما بنوا الكعبة اقتصروا عن قواعد إبراهيم؟". فقالت: يا رسول الله! ألا تَرُدّها على قواعد إبراهيم؟. فقال: "لولا حِدْثَانُ قَوْمُكِ بالكُفْرِ لفَعلتُ" (البخاري ح١٠٦).

– أن يخاطب المجاهد الناسَ بما يناسب حالهم؛ ليكون أقوى لإيمانهم:

١٨٢ – قال علي رضي الله عنه: حدّثوا الناسَ بما يعرفون، أتُحبون أن يُكذَّب اللهُ ورسولُهُ؟! (البخاري ح١٠٧).

– أن يعامل المجاهد الناس بما يظهر منهم، ويدفع الغيبة عنهم، ويقدم حسن الظن بهم، دون خوض في السرائر والظنون:

١٨٣ – في حديث مالك بن عِتبان رضي الله عنه، لما طلب مِن النبي صلى الله عليه وسلم أن يصلي له في بيته ليتخذه مُصلى، ثم ضافه، فاجتمع مِن بني قومه رجالٌ حتى كثُروا، فقال

قائل منهم: أين مالك بن الدخيشن، لا أراه؟. فقال رجلٌ منهم: ذاك منافقٌ لا يُحِبّ اللهَ ورسولهَ. فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: "لا تَقُلْ ذاك، ألا تراه قال: لا إله إلا الله، يبتغي بذلك وجهَ اللهِ؟". فقال: اللهُ ورسولهُ أعلم، أمّا نحن فو اللهِ لا نرى وُدَّهُ ولا حديثَهُ إلا إلى المنافقين. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "فإنّ اللهَ قد حرّم على النار مَن قال: لا إله إلا الله، يبتغي بذلك وجهَ اللهِ، فإنه لا يُوافي عبدٌ يوم القيامة به إلا حرّم اللهُ عليه النارَ" (البخاري ح٢٦٨).

١٨٤ – قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: إنّ أناساً كانوا يُؤخذون بالوحي في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإنّ الوحي قد انقطع، وإنما نَأْخذكم الآن بما ظَهَرَ لنا مِن أعمالكم، فمَنْ أظهر لنا خيراً أمنّاه وقرّبناه، وليس إلينا مِن سريرته شيءٌ، اللهُ يحاسبُهُ في سريرتِهِ، ومَنْ أَظهَرَ لنا سوءً لَمْ نَأْمَنْهُ ولَمْ نُصَدّقهُ، وإن قال إنّ سريرتَهُ حسنةٌ (البخاري ح١١٤٤).

"يؤخذون بالوحي" يعني كان الوحي يكشف عن سرائر الناس في بعض الأوقات. (العيني رحمه الله على البخاري).

خاتمـــة

- آداب الحرب:

١٨٥ – قال ابنُ النحاسِ رحمه الله: قال بعضُ الحكماء: قد جمع اللهُ لنا آدابَ الحَرْبِ في قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ، وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ} [الأنفال: ٤٥ – ٤٦].

قال رحمه الله: ولقد صدق هذا القائل؛ فإنّ الله تعالى أَمَرَ المقاتلين فيها بخمسةِ أُمور، ما اجتمعت في فئةٍ قطُّ إلا نُصرت، وإن قلّت وكَثُرَ عَدُوّها، وهي:

(الثباتُ)، و(كثرةُ ذكرِ الله)، و(طاعةُ الله ورسوله صلى الله عليه وسلم)، و(عدمُ التنازعِ) الموجبِ للفشلِ والوهنِ؛ فإنهم إذا اجتمعوا كانوا كالحِزْمَةِ مِن السِهَامِ، لا يُستطاع كسرُها جملةً، فإذا تفرّقت سَهُلَ كسْرُها سهماً سهماً، الخامس: (الصَبْرُ)، وهو مِلاكُ النَصْرِ وسَبَبُهُ.

ومتى فُقد شيءٌ مِن هذه الخمسة نَقَصَ مِنَ النَصْرِ بِحَسَبِهَ، واللهُ أعلم (مشارع الأشواق ص١٠٦٩).

اللهم انصر كتابك وسنة نبيك وعبادك المصلحين،
اللهم صلّ على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.
سبحانك اللهم وبحمد، نشهد ألا إله إلا أنت، نستغفرك ونتوب إليك.

فهرس المحتوى

الموضوع	الصفحة
المقدمة	١
للتواصل	٤
أدب المجاهد مع ربه، ومع نفسه	٥
أدب المجاهد مع الناس	٢٣
خاتمة	٥٥
الفهرس	٥٦